فيروس كورونا

و

المسيح

بالعاميّة المصريّة

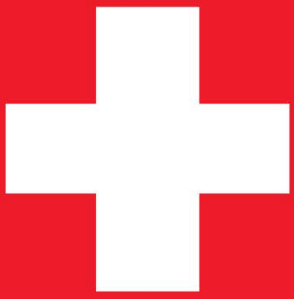

جون بايبر

الصورة
elsoora.org

فيروس كورونا
-و-
المسيح

بالعاميّة مصريّة

جون بايبر

elsoora.org

Originally published as ***Coronavirus and Christ***.
Copyright ©2020 by Desiring God Foundation.

فيروس كورونا والمسيح

بالعاميّة مصريّة

جون بايبر

خدمة «**الصورة**» ©2020
الكنيسة الإنجيلية بسيدي بشر قبلي، الإسكندرية — مصر
www.elsoora.org

ترجمة: **شريف عاطف فهيم**
مراجعة: **ماجد حكيم، ميكال ماهر**

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده، ولا يجوز استخدام أو اقتباس أو طبع أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطّي مُسبَق من الناشر، وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

كل الاقتباسات من الكتاب المُقدَّس مأخوذة من ترجمة فاندايك — البُستاني، إلّا إذا ذُكِر غير ذلك.

خدمة الصورة

لمزيدٍ من المعلومات عن خدمة الصورة على مواقع التواصُل الاجتماعي فيسبوك، وتويتر وإنستجرام، وقناتنا على اليوتيوب، برجاء الضغط على الصور أدناه، أو زوروا موقعنا الإلكتروني elsoora.org

جدول المحتويات

مناسبة الكتابة فيروس كورونا	١
الجزء الأوَّل: الإله المُتسلِّط على فيروس كورونا	**٣**
الفصل الأوَّل: هيَّا إلى الصخرة	٥
الفصل الثاني: أساسٌ متين	١٣
الفصل الثالث: هذه الصخرةُ بارَّة	١٩
الفصل الرابع: له سلطانٌ على الكلّ	٢٥
الفصل الخامس: حلاوةُ سلطانه	٣١
الجزء الثاني: ماذا يفعل الله بواسطة فيروس كورونا؟	**٣٧**
أفكارٌ تمهيديَّة: رؤيةٌ وتوجيهُ أنظار	٣٩
الفصل السادس: إظهارُ البشاعة الأدبيَّة للخطيَّة	٤٣
الفصل السابع: إيقاعُ دينوناتٍ إلهيَّةٍ خاصَّة	٤٩
الفصل الثامن: نداءُ صحوةٍ للاستعداد للمجيء الثاني	٥٣
الفصل التاسع: إعادةُ تناغُمنا مع القيمة غير المحدودة للمسيح	٥٧
الفصل العاشر: إيجاد أعمالٍ حَسَنةٍ وسطَ الخطر	٦٥
الفصل الحادي عشر: خلخلَةُ جذورنا كي نذهب إلى الأمم	٧١
صلاةٌ ختاميَّة	٧٥
الملاحظات	٧٩

مناسبة الكتابة
فيروس كورونا

أنا بكتب الكتاب الصغير ده في الأيام الأخيرة من شهر مارس سنة ٢٠٢٠ عشان موضوع الوباء العالمي الحالي المعروف باسم فيروس كورونا أو بشكل علمي (كوفيد ١٩). الفيروس ده بيصيب الرئتين، وفي أسوأ الحالات بيسبب الوفاة بالاختناق. أول حالة وفاة سببها الفيروس اتسجلت في الصين يوم ١١ يناير سنة ٢٠٢٠. النهاردا وأنا بكتب الكلام ده، فيه مئات الآلاف من الحالات المصابة في العالم كله، وفيه عشرات الآلاف من حالات الوفاة بسببه. لسه مفيش علاج لغاية دلوقتي.

وأنتم بتقروا الكلام ده، هتكونوا عرفتوا أفضل مني بكتير الأمور وصلت لإيه. فأنا مش محتاج أقول بالتفصيل الإجراءات اللي بتتاخد دلوقتي عشان تبطأ انتشار الفيروس أو الخسائر الاقتصادية اللي حصلت. الاختلاط الاجتماعي، السفر، المؤتمرات، التجمعات الكنسية، المسارح، المطاعم، الأحداث الرياضية، والأشغال المختلفة كل ده بيقرب من طريق مسدود.

مش أول مرة حاجة زي كدا تحصل، سواء عالميًا أو في أمريكا. في وباء الانفلونزا العالمي[١] اللي حصل سنة ١٩١٨ (بحسب تقديرات مراكز السيطرة على الأمراض)، توفى خمسين مليون شخص في العالم.[٢] أكثر من خمسمئة ألف منهم كانوا في الولايات المتحدة. الناس كانت بتشعر بالأعراض الصبح ويموتوا بحلول الليل. كانوا بيجمعوا الجثث من قدام البيوت عشان تتنقل لمقابر محفورة بجرافات. فيه راجل اتضرب بالنار

عشـان مكانـش لابـس ماسـك (أو قنـاع). المـدارس اتقفلـت. والخـدام كانـوا بيتكلمـوا عـن معركـة هرمجـدون.

طبعـا السـوابق الـلي زي دي مـش بتثبـت حاجـة معينـة. المـاضي تحذيـر لينـا مـش مصـير محتـوم، ومـع ذلـك ده الوقـت الـلي بنحـس فيـه بهشاشـة العـالم الـلي احنـا عايشـين فيـه. الأساسـات الـلي كانـت تبـدو ثابتـة أو صلبـة بتهتـز. السـؤال الـلي المفـروض نسـأله، هـل عندنـا صخـرة ممكـن نقـف عليهـا؟ صخـرة لا يمكـن تهتـز أبـدا؟

الجزء الأوَّل:

الإله المُتسلِّط
على
فيروس كورونا

الفصل الأوَّل:
هيَّا إلى الصخرة

أنا اتشجعت للكتابة لأن اللعب على الاحتمالات هو فكرة هشة جدا ماينفعش نحط عليها رجاءنا. الاحتمالات اللي زي ٣ ٪ ولا ١٠ ٪، الشباب ولا كبار السن، صحة ضعيفة ولا صحة من غير تاريخ مرضي، في ريف ولا في مدينة، عزل ذاتي أو وجود في البيت مع الأصدقاء. اللعب على الاحتمالات مايدينـاش غير رجاء قليل. دي مش حاجة ثابتة الواحد ممكن يقف عليها.

فيه طريق أفضل. فيه مكان أفضل نقف عليه: صخرة اليقين بدل رمال الاحتمالات.

عندما حلَّ السرطان

أنا فاكر لما قالولي يوم ٢١ ديسمبر ٢٠٠٥ إني مصاب بسرطان البروستاتا. في الأسابيع القليلة اللي بعدها كل الكلام كان عن الاحتمالات. احتمالات اننا نستنى ونشوف. احتمالات إني آخد الأدوية. احتمالات إجراءات العلاج بالطب البديل (أو الهوميوباثي).[٣] احتمالات العمليات الجراحية. أنا ومراتي نويل أخدنا أرقام الاحتمالات دي كلها بشكل جدي. لكن كنا نيجي بالليل ونبتسم لبعض ونفكر، **رجاؤنا مش في الاحتمالات، رجاؤنا في الله.**

مكانش قصدنا ساعتها "إن ١٠٠٪ أكيد ربنا هايشفيني في حين إن كل ما يمكن للدكاترة إنهم يقولوه هو احتمالات." الصخرة اللي كنا بنتكلم عنها كانت أفضل من كدة. أيوة أفضل من الشفاء.

حتى قبل ما تجيلي مكالمة تليفون من الدكتور يبلغني إن عندي سرطان، الله فكرني بطريقة رائعة عن الصخرة اللي تحت رجلي. بعد الفحوصات السنوية المعتادة، دكتور المسالك البولية بص لي وقالي "عايز آخد عينة"

قلت في بالي" فعلا"؟ وسألته امتى؟

قاللي حالا لو عندك وقت

قلتله طبعا فيه وقت

وهو رايح يجيب الجهاز، وانا بغير هدومي عشان ألبس اللبس الأزرق الجميل بتاع المستشفى، كان عندي وقت عشان أتأمل في اللي بيحصل. شكله شاكك أنه ممكن أكون مصاب بالسرطان. وانا بشوف مستقبلي في هذا العالم بيتغير قدام عيني، ربنا فكرني بأمر قريته مؤخرا في الكتاب المقدس.

تكلَّم الله

خلينا واضحين، انا مش بسمع أصوات. على الأقل عمر ما حصل معايا كدا. ثقتي في إن الله بيتكلم مؤسسة على حقيقة ان الكتاب المقدس هو كلمته. (وهاتكلم على ده أكتر في الفصل اللي جاي). هو اتكلم خلاص قبل كدة ومازال بيتكلم في كلمته. فالكتاب المقدس، المفهوم بشكل صحيح، **هو نفسه** صوت الله.

ده اللي الله قالهولي وانا في مكتب دكتور المسالك البولية منتظر العينة اللي هاتأكد إني عندي سرطان. "يا جون بيبر، ده مش غضب. سواء عشت أو مت، هتكون معايا" دي كانت إعادة الصياغة بتاعتي، لكن اللي هو قالهولي بالفعل كان التالي:

لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مَاتَ لأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهِرْنَا أَوْ نِمْنَا نَحْيَا جَمِيعًا مَعَهُ (١تسالونيكي ٥:٩-١٠)

سهرت أو نمت — بمعنى عشت أو مت، هاكون حي مع الله. أزاي ده ممكن؟ أنا خاطي، عمري ما عشت يوم واحد في حياتي — ولا **يوم** — من غير ما أكون قصرت في معايير الله للمحبة والقداسة. فإزاي ده ممكن؟ إزاي الله ممكن يقول "أنت يا جون بيبر، هتكون معايا — سواء عشت أو مت"؟

الله حتى مانتظرش السؤال عشان يجاوب. بسبب يسوع، يسوع وحده. عشان موته مش هيكون فيه غضب ضدي. مش عشان كمالي. خطاياي وذنبي وعقوبتي وقعت على مخلصي يسوع المسيح. هو مات لأجلنا. ده اللي بتقوله كلمته. عشان كدة أنا اتحررت من الذنب. اتحررت من العقوبة. مكاني متأمن (متأكد من) في رضى الله الرحيم. الله قالي "سواء عشت أو مت هتكون معايا".

الكلام ده يختلف تمامًا عن اللعب على الاحتمالات مع مرض السرطان — أو مع فيروس كورونا. دي صخرة متينة تحت قدمي. مش هشة ولا رمال. أنا عايز أكون صخرة تحت قدميك. عشان كدة أنا بكتب.

هل الصخرة صلبة فقط من جهة الحياة الآتية؟

لكن ده مش كل حاجة. ممكن شخص يقرا الكلام ده ويقول: "الناس المتدينة اللي زيك ممكن يلاقوا رجاءهم بس في المستقبل. ولو هيكونوا في أمان بعد القبر، فمش عايزين حاجة تاني. لكن هيفضل صوت الله اللي بيتكلموا عنه مش بيقدم حاجة تذكر في الوقت الحالي. متهيألي كدا الله بدأ كل شيء في الخليقة، وهيعمل نهاية سعيدة في الآخر.

لكـن ايـه أخبـار الـلي بينهـم (في النُـص)؟ فـين الله دلوقتـي وسـط انتشـار كورونـا فـيروس؟"

في الحقيقـة، أعتقـد إني فعـلا شـايف قيمـة كبـيرة في الفـرح في محـضر الله بعـد المـوت لمليـارات مـن السـنين الـلي مـش هتنتهـي. عـلى عكـس المعانـاة اللانهائيـة الـلي هتحصـل برضـو لنـاس تانيـة. وإني أحـط القيمـة الكبـيرة دي عـلى النهايـة يبـدو منطقـي جـدا بالنسـبة لي. لكـن الصخـرة الـلي تحـت رجـلي (والـلي أحـب أنـك تشـاركها معايـا) هـي بالفعـل تحـت رجـلي مـن دلوقتـي. **الآن!**

وبـاء كورونـا هـو الظـرف الـلي أنـا عايـش فيـه دلوقتـي. الظـرف الـلي كلنـا عايشـين فيـه. ولـو مكانـش فـيروس كورونـا، كنـت ممكـن أبقـى مسـتني مـرض السرطـان يحصـل لي تـاني. أو إن الانسـداد الرئـوي غـير المـبرر الـلي بـدأ معايـا مـن سـنة ٢٠١٤ يكـون مسـتني إنـه يحصـل بقـوة ويوصـل لمخـي ويحولنـي لرجـل بـلا عقـل غـير قـادر إنـه يكتـب جملـة واحـدة بعـد كـدا. أو ١٠٠ مصيبـة تانيـة غـير متوقعـة ممكـن تحصـل لي — أو تحصـل لـك — في أي لحظـة.

الصخـرة الـلي بتكلـم عليهـا هـي تحـت رجـلي دلوقتـي. وأنـا **قـادر** أقـول إن الصخـرة تحـت رجـلي دلوقتـي — الرجـاء الـلي بعـد القـبر هـو رجـاء **حـالي**. أيـوة **موضـوع** الرجـاء مسـتقبلي لكـن **اختبـار** الرجـاء ده حـالي. والاختبـار الحـالي ده قـوي.

الرجـاء قـوة، وقـوة حاليـة. الرجـاء هـو الـلي بيمنـع الآن النـاس مـن إنهـا تقتـل نفسـها. الرجـاء بيسـاعد النـاس دلوقتـي يقومـوا مـن سرايرهـم ويروحـوا شـغلهم. الرجـاء هـو الـلي بيـدي معنـى دلوقتـي للحيـاة اليوميـة، حتـى الحيـاة المحبوسـة، حيـاة الحجـر الصحـي، حيـاة البقـاء في البيـت. الرجـاء بيحـرر دلوقتـي مـن أنانيـة الخـوف والطمـع. الرجـاء بيمكّـن الآن المحبـة والمخاطـرة والتضحيـة.

عشان كدة خلي بالك قبل ما تقلل من فكرة المستقبل. لأن ممكن لما يبقى مستقبلك جميل ومؤكد، حاضرك هنا هيبقى حلو ومثمر.

يدُه عاملةٌ في الفيروسات

ده اللي **أقدر** أقوله وأنا بدافع عن حلاوة كلمة الله بالنسبة لي في مكتب دكتور المسالك البولية: "عيش أو موت، هتكون معايا." الرجاء ده (من خلال موت وقيامة يسوع) بيخليني عايز أسكب حياتي من أجل خير الآخرين **دلوقتي** — وخاصة عشان خيرهم الأبدي. الرجاء ده بيخليني متحمس إني ماضيعش حياتي، وبينزع التردد. بيملاني بغيرة إني أخلي عظمة يسوع المسيح معروفة. بيخليني عايز أنفِق وأُنفَق (٢كورنثوس ١٥:١٢) عشان أجيب أكبر عدد ممكن من الناس معايا للفرح الأبدي.

وبالرغم من أني **أقدر** أقول الكلام ده لما شخص بيعترض ويقول أن إله جون بيبر متخصص في المستقبل بس لكن ملوش دعوة بالحاضر، لكن مش ده بس اللي ممكن أقوله.

في الحقيقة، اللي هاقوله بعد شوية غالبا هيخلي البعض يعترض "إيه كل ده، ده تدخل كبير قوي من الله في واقعنا هنا ودلوقتي. انت دلوقتي اتنقلت من إله مش بس بيصلح المستقبل لكن لإله كمان بيمد إيده في مسألة الفيروسات.

ليس «أنا بخير» بل «أشعر بأنَّني بخير»

خلينا نقولها بالشكل ده. غالبا كان الناس قبل تشخيص السرطان بتاعي بيسألوني "صحتك عاملة ايه؟" وانا كنت بجاوب "بخير". بطلت أجاوب بالطريقة دي خلاص. بقيت أقول "أنا حاسس إني بخير". وفيه فرق بين الاثنين. في اليوم اللي قبل ما أروح عشان اختبار البروستاتا السنوي، كنت **حاسس** إني بخير. اليوم اللي بعده، اتقالي إني عندي سرطان. بمعنى آخر، أنا **مكنتش** بخير. فمع إني بكتب الكلمات دي،

انا معرفش إذا كنت بخير ولا لا. أنا حاسس إني بخير وأفضل بكتير من اللي أستاهله. لأن كل اللي أعرفه، ان أنا عندي سرطان دلوقتي، أو يمكن جلطة دموية أو فيروس كورونا.

إيه الفكرة هنا؟ الفكرة هي الآتي: السبب النهائي اللي يخليني ماقولش "أنا بخير" هو إن الله وحده هو اللي يعرف ويقرر إذا كنت بخير دلوقتي أو لأ. فإنك تقول "أنا بخير" وانت **ماتعرفش** إذا كنت فعلا بخير ولا حتى تقدر **تتحكم** انك تبقى بخير، هو وكأنك بتقول "بكرة أنا هروح شيكاغو وهاعمل شغل هناك" وانت معندكش أي يقين إذا كنت حتى هتبقى عايش بكرة ولا لا عشان تعرف حتى تتكلم عن شغل هتعمله في شيكاغو.

وده اللي بيقوله الكتاب المقدس عن جملة شبه كدة:

> "هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ: «نَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا إِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ أَوْ تِلْكَ، وَهُنَاكَ نَصْرِفُ سَنَةً وَاحِدَةً وَنَتَّجِرُ وَنَرْبَحُ». أَنْتُمُ الَّذِينَ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. عِوَضَ أَنْ تَقُولُوا: «إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا نَفْعَلُ هذَا أَوْ ذَاكَ».

وبكدا يبقى الإله اللي بيتدخل بس في المستقبل اتبخر. هو ده تأثير ضوء الشمس الساطع بتاع الحقائق الكتابية على آرائنا اللي شبه الضباب الزائل

إذا قرَّر الرَّبّ، سنفعل هذا أو ذاك

الصخرة اللي أنا واقف عليها (واللي عايزك تقف عليها) هي صخرة عمل الله في العالم **الآن وللأبد**. "إن شاء الرب" بيقول الكتاب المقدس "وعشنا". الله متداخل بالقدر ده الآن. مش بس "سواء عشت أو مت،

هتكـون مـع الله" لكـن كـمان "الله هـو الـلي هيحـدد إذا كنـت تعيـش ولا تمـوت. دلوقتـي.

ومـش بـس تعيـش ولا تمـوت. هـو كـمان متداخـل أكـثر مـن كـدة. "لـو شـاء الـرب، **هنعمـل هـذا أو ذاك**." مفيـش حاجـة مسـتبعدة مـن "هـذا أو ذاك"، فـالله متداخـل تمامًـا، تمامًـا. فالصحـة **دي** أو المـرض **ده**، الكسـاد الاقتصـادي أو الانتعـاش الاقتصـادي، النفـس الـلي فينـا مـن عدمـه.

وده معنـاه أنـه وأنـا منتظـر في مكتـب الدكتـور مسـتني الجهـاز بتـاع أخـد العينـة، كان ممكـن الله يقـول (وهـو قـال كـدا فعـلا بعديـن) "ماتخافـش، سـواء عشـت أو مـت، هتكـون معايـا. وفي خـلال الوقـت ده وانـت عايـش، مفيـش حاجـة هتحصلـك — ولا حاجـة — أنـا مـش مقررهـا. إذا أنـا قـررت انـك تعيـش، هتعيـش، ولـو قـررت انـك تمـوت هتمـوت. ولغايـة مـا تمـوت عنـد قـراري، أنـا الـلي هحـدد إذا كنـت هتعمـل هـذا أو ذاك. روح اشـتغل.

هو ده الصخرة بتاعتي ... لليوم ولبكرة وللأبد.

هيَّا إلى الصخرة

الكتـاب ده هـو دعـوتي لكـم للانضـمام لي عـلى الصخـرة الثابتـة، يسـوع المسـيح. أتمنـى أنـه يبقـى واضـح ايـه معنـى الـكلام ده. هـدفي هـو إني أبـين ليـه الله في المسـيح هـو الصخـرة في اللحظـة دي في التاريـخ — خـلال وبـاء كورونـا فـيروس — وايـه معنـى الوقـوف والثبـات عـلى محبتـه القديـرة.

الفصل الثاني:
أساسٌ متين

ما يهمش كتير رأيي في موضوع فيروس كورونا — أو في أي شيء تاني له علاقة بالموضوع ده، لكن أهم رأي هو رأي الله. والله مش صامت فيما يتعلق برأيه. تقريبًا مفيش صفحة في الكتاب المقدس ملهاش صلة بالأزمة دي.

متينٌ وحلو

صوتي زي العشب، أما صوت الله زي الجرانيت. "ٱلْعُشْبُ يَبِسَ وَزَهْرُهُ سَقَطَ، وَأَمَّا كَلِمَةُ ٱلرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى ٱلْأَبَدِ" (١بطرس ١:٢٤-٢٥). يسوع قال أن كلمات الله في الكتاب المقدس "لا يمكن أن تنقض" (يوحنا ١٠:٣٥). اللي بيقوله الله هو حق وأحكامه عادلة كلها (مزمور ١٩:٩). عشان كدا كلمته هي أساس ثابت للحياة. "منذ زمان عرفت من شهاداتك أنك إلى الدهر أسستها" (مزمور ١١٩:١٥٢). الاستماع إلى الله والإيمان في اللي بيقوله هو زي انك تبني بيتك على الصخر مش على الرمل (متى ٧:٢٤).

كلمته هي المشورة اللي محتاج تنتبه ليها. "عَجِيبُ ٱلرَّأْيِ عَظِيمُ ٱلْفَهْمِ" (إشعياء ٢٨:٢٩)، و "لِفَهْمِهِ لَا إِحْصَاءَ" (مزمور ١٤٧:٥). ولما بيقدّم المشورة بخصوص فيروس كورونا، فمشورته ثابتة، لا تتزعزع، مشورة باقية ولها فاعلية دائمة. لأن "مُؤَامَرَةُ (مشورة) ٱلرَّبِّ فَإِلَى ٱلْأَبَدِ تَثْبُتُ" (مزمور ٣٣:١١). حقًا "ٱللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ " (صموئيل الثاني ٢٢:٣١).

عشان كدة كلماته حلوة وغالية. "أَشْهَى مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْإِبْرِيزِ ٱلْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ وَقَطْرِ ٱلشِّهَادِ." (مزمور ١٩:١٠). فعلا كلمة الله لها حلاوة الحياة: "يَارَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ" (يوحنا ٦:٦٨).

عشان كدة في أفضل الأوقات وأسوأها، كلمات الله بتعطي سلام وفرح. وطبعا لازم تبقى كدا. صلاتي إن كل اللي يقرأ الكتاب ده يشترك في خبرة النبي إرميا لما قال: وُجِدَ كَلَامُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلَامُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي" (إرميا ١٥:١٦).

خلينا نفتكر ده: حلاوة كلمة الله ما بتروحش أو ما بتضيعش في اللحظة التاريخية اللي بنختبر فيها عناية إلهية مُرة. الحلاوة دي متضيعش لو اتعلمنا السر بتاع "كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ" (٢كورنثوس ٦:١٠). هنشوف أكتر بعدين إيه السر ده. لكن ممكن نقوله دلوقتي في جملة واحدة: السر بتاع "كحزانى ونحن دائمًا فرحون" هو **معرفة ان نفس السلطان اللي يقدر يوقف فيروس كورونا، ومع ذلك موقفوش، هو نفس السلطان اللي بيحفظ النفس وقت وجود الفيروس**. في الحقيقة، أكثر من انه بيحفظ كمان، ده بيحليها بالرجاء في إن مقاصد الله هي صالحة حتى في الموت، للناس اللي بتثق فيه.

كيف تعرف ذلك يقينًا؟

إذن السؤال المُلِح أكتر هو: إزاي أعرف إن الكتاب المقدس هو كلمة الله؟ إجابتي القصيرة هي أن فيه مجد إلهي بيشع من خلاله، يناسب تمامًا قالب على شكل الله في قلبك، زي تروس العجلة والجنزير، أو الجوانتي والايدين، أو السمك والمياه أو الجناحات والهواء أو آخر قطعة في بازل.

طبعا ممكن أتخيل حد بيقول، "بس الكلام ده شكله صوفي أو شخصي مش موضوعي. ليه بتجاوب بالشكل ده؟

عشان من ٥٠ سنة، لما كنت بصارع عشان أعرف المفروض أبني حياتي على إيه، أدركت إن الحجج العلمية والتاريخية للكتاب المقدس مش هتنفع لمعظم الناس اللي في العالم. ليه؟ لأنه على الرغم من إن الحجج دي صحيحة ومفيدة إلى حد ما لكن الطفل اللي عنده ٨ سنوات، أو الشخص القروي غير المتعلم البسيط اللي عايش في غابة في جنوب المحيط الهادي، أو الشخص العادي اللي عايش في الغرب وعنده تعليم أساسي بسيط، كل دول ما يقدروش يتابعوا الحجج دي. ومع ذلك كان واضح بالنسبة لي إن الله قصد للناس اللي زي دي أنهم يسمعوا كلمة الله ويؤمنوا من غير ما يقفزوا في الظلام.

الإيمانُ الكتابيُّ ليس قفزةً في الظلام

الإيمان بحسب النظرة الكتابية هو مش قفزة في الظلام. لكن له اللي يبرره وله أساس كويس. هو اسمه إيمان مش عشان مالهوش أساس، لكن اسمه إيمان لأنه يحتوي على ثقة. الرب يسوع مسماش المؤمنين عميان لكن سمى غير المؤمنين عميان (متى ١٤:١٥(. "مبصرين ولا يبصرون" (متى ١٣:١٣). الإيمان الخلاصي في كلمة الله مؤسس على "الرؤية"، رؤية حقيقية.

السؤال رؤية إيه؟ الكتاب المقدس بيجاوب بالشكل ده: إبليس بيعمل كل اللي يقدر عليه عشان يعمي أذهان غير المؤمنين، عشان يمنعهم من إنهم يشوفوا إنارة إنجيل مجد المسيح، اللي هو صورة الله" (٢كورنثوس ٤:٤).

بمعنى تاني، فيه نوعية من النور الروحي اللي بيضيء من خلال الإنجيل — من خلال القصة الكتابية للخلاص. إيه نوعية النور ده؟ ده نور "مجد المسيح، اللي هو صورة الله." وده مش سحر، ده مش نوع من الخبرة الصوفية اللي فيها حاجة بتظهر وهي في الحقيقة مش موجودة. يسوع المسيح هو شخص الله الكامل الإنسان الكامل اللي

مجـده الأخلاقـي والروحـي فـوق الطبيعـي — جمالـه وقيمتـه وعظمتـه — بيسـطع ويتألـق بوضـوح مـن خـلال كلمـة الله ... وبيأكـد إن الكتـاب المقـدس هـو حـق.

قالبٌ على شكل الله داخل روحك

عشـان كـدة قلـت ان فيـه مجـد إلهـي بيشـع مـن الكتـاب المقدس، بيناسـب تمامـا قالـب عـلى شـكل الله في قلبـك، وبكـدة بيتأكـد صـدق وقيمـة الكتـاب المقدس.

أيـوة، أنـا أؤمـن ان فيـه قالـب عـلى شـكل الله — زي نـوع مـن المعرفة غـير المبـاشرة بـالله — في كل نفـس بشريـة. بيعـبر الكتـاب المقـدس عـن الموضـوع ده وهـو بيقـول عـن جميـع البـشر: "مَعْرِفَـةُ اللهِ ظَاهِـرَةٌ فِيهِـمْ ... لأَنَّهُـمْ لَـمَّا عَرَفُـوا اللهَ لَـمْ يُمَجِّـدُوهُ أَوْ يَشْـكُرُوهُ كَإِلَـهٍ" (رومية ١٩:١، ٢١).

بيعلمنـا الكتـاب المقـدس بـأن **المعرفـة** دي الموجـودة في كل نفـس بشريـة بتخلينـا كلنـا مسـئولين اننـا نشـوف مجـد الله في الطبيعـة. وكـمان مسـئولين نشـوف مجـد الله في يسـوع المسـيح مـن خـلال كلمتـه. " فالسَّـمَاوَاتُ تُحَـدِّثُ بِمَجْـدِ الله". احنا ملزمـين اننـا نشـوف ونشـكر. وكـمان ابـن الله بيعلـن مجـد الله، واحنـا ملزمـين اننـا نشـوف المجـد ده ونقـدم العبـادة. بيقـول الرسـول يوحنـا: "وَرَأَيْنَـا مَجْـدَهُ مَجْـدًا كَـمَا لِوَحِيـدٍ مِـنَ الآبِ مَمْلُـوءًا نِعْمَـةً وَحَقًّـا" (يوحنَّـا ١٤:١).

هـو ده المجـد الـلي بيثبـت نفسـه، المجـد الـلي بيشـع مـن كلمـة الله، ويدينـا أسـاس لـه أدلـة ومبنـي عـلى إثباتـات اننـا نؤمـن بـإن الكتـاب المقـدس هـو مـن عنـد الله.

التكنولوجيا في مقابل التذوُّق

الطريقـة التـي بنعـرف بيهـا مجـد الله في الكتـاب المقـدس شـبه الطريقـة الـلي بنعـرف بيهـا إن العسـل هـو عسـل. ممكـن العلـم والتكنولوجيـا

يقولوا ان الوعاء ده فيه عسل بسبب التجارب الكيميائية — بالظبط زي لما علماء الكتاب المقدس يقدروا يقدموا حجج مقنعة إن الكتاب المقدس ممكن نثق فيه تاريخيًا. لكن معظم الناس مش علماء ولا أكاديميين. احنا بنعرف ان ده عسل لأننا بندوقه.

بنفس الطريقة فيه حلاوة إلهية لمجد الله في رسالة الكتاب المقدس. والحلاوة دي بتمس جزء فينا احنا عارفين إن الله هو اللي حطه. "مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي." (مزمور ١٠٣:١١٩). "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ" (مزمور ٨:٣٤). هي دي الرؤية الحقيقية والتذوق الحقيقي، مش إيمان مصطنع، لكنه بيشوف وبيتذوق اللي موجود فعلا.

نعم آمين لصخرة عزائنا

عشان كدا لما المسيح يقول "لا يمكن أن ينقض المكتوب" (يوحنا ٣٥:١٠)، ولما الرسول بولس يقول "كل الكتاب هو موحى به من الله (٢تيموثاوس١٦:٣)، ولما الرسول بطرس يقول ان كتبة الكتاب المقدس كانوا "مسوقين من الروح القدس (٢بطرس٢١:١)، قلوبنا بترد وتقول نعم، احنا تذوقنا وشوفنا، احنا عارفين. المعرفة دي ليها ما يبررها، احنا مش بنقفز في الظلام.

نفوسنا بالكامل بتتناغم مع الصرخة الكتابية " رَأْسُ كَلاَمِكَ حَقٌّ" (مزمور ١٦٠:١١٩)، إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثْبَتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (٨٩:١١٩)، "كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ نَقِيَّةٌ." (أمثال ٥:٣٠).

لما ده بيحصل، حق الله الكامل بيغمرنا، ولو حتى في وجه فيروس كورونا. وده بييجي بتعزية ملهاش مثيل. "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي." (مزمور ١٩:٩٤). "قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ. كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ." (مزمور ١٨:٣٤-١٩).

مفيش إنسان يقدر يعزي نفوسنا في وسط الوباء زي ما الله يقدر. تعزيته لا يمكن تتهز، فهي تعزية الصخرة العظيمة العالية في البحر الهايج. تعزية بتيجي من كلمته، الكتاب المقدس.

الفصل الثالث:
هذه الصخرةُ بارَّة

لـو كان الله هيبقـى صخرتنـا يبقـى لازم يكـون بـار. لأن صخـرة غـير بـارة هـي مجـرد سراب. أكـثر شيء بيهـزه الوبـاء العالمـي هـو ثقتنـا في أن الله بـار، وقـدوس وصالـح. لـو الله مـش بـار في وسـط الوبـأ ده يبقـى احنـا ماعندنـاش صخـرة مـن الأسـاس.

عشـان كـدة محتاجـين نسـأل، ايـه معنـى قداسـة وبـر وصـلاح الله؟ لأن لـو مـش عارفـين معناهـم ايـه، منـين هنعـرف إذا كان انتشـار فـيروس كورونـا خـلى الصفـات دي تنهـار ولا لا؟ أو العكـس، ازاي هنعـرف إذا كانـت الصفـات دي هـي الأساسـات الأزليـة للصخـرة مخلصنـا؟

الـلي هنشـوفه هـو ان الكتـاب المقـدس بيصـور قداسـة وبـر وصـلاح الله مـش عـلى إنهـم أمـور متطابقـة لكـن متشـابكة. نبـدأ بقداسـة الله، ايـه هـي؟

القيمة المتسامية وغير المحدودة

أصـل معنـى كلمـة القداسـة في العهـد القديـم هـو فكـرة إن الـشيء أو الشـخص يكـون متميـز — مختلـف ومتميـز عـن العـادي. ولمـا بنطبـق الكلمـة دي عـلى الله، التميـز المقصـود بيعنـي إنـه في مكانـة لوحـده. وكأنـه جوهـرة مفيـش منهـا اتنـين، قيمتـه فائقـة. ممكـن نسـتخدم كلمة متسـامي للنوعيـة دي مـن التميـز الإلهـي. فهـو متميـز بشـكل فريـد للدرجـة أنـه بيتسـامى فـوق أي حقيقـة تانيـة. هـو فوقهـا وأغـلى منهـا كلهـا.

لما موسى ضرب الصخرة بدل ما يكلمها زي ما الله قاله، الله وبخه "مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي **حَتَّى تُقَدِّسَانِي** أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (عدد ٢٠:١٢). بمعنى تاني، موسى تعامل مع الله مش على انه مفيش زيه وانه محل ثقة لأقصى درجة، لكن عامله زيه زي أي سلطة إنسانية اللي ممكن نتجاهلها.

أو في إشعياء ٩:١٢-١٣، الله قال لإشعياء "لاَ تَقُولُوا: فِتْنَةً لِكُلِّ مَا يَقُولُ لَهُ هذَا الشَّعْبُ فِتْنَةً، وَلاَ تَخَافُوا خَوْفَهُ وَلاَ تَرْهَبُوا. **قَدِّسُوا** رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ." بمعنى تاني، ماتحطوش الله في مجموعة واحدة زيه زي مخاوفك العادية والحاجات اللي بترعبك. لكن عامله على انه نوع من الخوف والرهبة متميز وفريد بشكل لا يقارن.

عشان كدا، قداسة الله هي تفرده وعلوه غير المحدود وقيمته غير المحدودة فوق كل شيء تاني. هو في مكانة لوحده. وده معناه انه لا يعتمد على أي شيء آخر في وجوده، هو موجود بذاته، فهو مش محتاج لأي شيء ولا بيعتمد أو يتكل على أي شيء. لكنه كامل وتام، عشان كدة، الله هو أعظم قيمة بصفته مصدر كل حقيقة وكل قيمة.

فوق الكلّ، لكنّه ليس منعزلًا

سمو الله اللانهائي فوق كل حقيقة لا يعني أنه مجرد ذهن منعزل لا يحب. العقيدة التاريخية عن الثالوث هي عقيدة كتابية موجودة في كل الكتاب من أوله لآخره. الله موجود في ٣ أقانيم، لكن ال ٣ أقانيم هم واحد — جوهر إلهي واحد. فيه إله واحد مش ٣ لكن هذا الإله الواحد موجود في وحدة عجيبة وحقيقية بين الآب والابن والروح القدس — وكل واحد فيهم أزلي بلا بداية. كل واحد منهم هو الله حقًا.

فالقداسة — سمو قيمة وعظمة الله — مش معناها انعزال وعدم وجود محبة في سموه اللانهائي. الله الآب يعرف ويحب الابن محبة كاملة وتامة ولانهائية (مرقس ١:١١، ٩: ٧؛ كولوسي ١:١٣). الله الابن

يعرف ويحب الآب محبة كاملة وتامة ولانهائية (يوحنا ٣١:١٤). الروح القدس هو التعبير الكامل والتام واللانهائي لمعرفة ومحبة الآب والابن بعضهم لبعض.

ليه ده مهم؟ لأن الشركة الكاملة اللي في الثالوث دي أساسية لكمال الله ولخلوه من أي نقص. الشركة الثالوثية دي أساسية لسمو قيمته وجماله وعظمته — يعني أساسية لقداسته

القداسةُ متشابكةٌ ومتداخلةٌ مع البرّ

فيه بُعد مفقود في وصف قداسة الله اللي قلناه. الكتاب المقدس بيتكلم عن قداسة الله مش بس فيما يتعلق بسموه، لكن كمان فيما يتعلق بالأخلاق. إنك تكون مقدس مش بس معناها انك تكون متميز أو متسامي لكن كمان معناها انك تكون بار.

وده بيفرض سؤال هيكون ليه تداعيات كبيرة على الطريقة اللي بنشوف فيها علاقة فيروس كورونا بالله: بما إن البر معناه إن الواحد يعمل الأمر الصحيح، والأمر الصحيح المفروض يكون متماشي مع بعض معايير الحق. إيه هو بقى المعيار اللي بر الله بيتماشى معاه؟

قبل الخليقة، مكانش فيه معايير خارج الله. مكانش فيه حاجة براه كان المفروض يخضع ليها. قبل الخليقة كان الله هو الحقيقة الوحيدة، فلما مايكونش فيه أي حاجة غير الله، إزاي ممكن نعرف ايه هي الحاجة الصحيحة اللي الله المفروض يعملها؟ بمعنى، إزاي قداسة الله تشمل مش بس سموه لكن كمان بره؟

الإجابة هي: معيار بر الله هو الله نفسه. المبدأ الكتابي الأساسي هنا هو "الله لا يقدر أن ينكر نفسه" (٢تيموثاوس ١٣:٢)، الله لا يمكن يتصرف بشكل ينكر بيه قيمته وجماله وعظمته اللانهائية. هو ده المعيار للحق بالنسبة لله.

ده معناه ان البعد الأخلاقي لقداسة الله — اللي هو بره — هو التزامه اللي مستحيل يتهز بأنه يتصرف بحسب قيمته وجماله وعظمته. كل عاطفة، كل فكرة، كل كلمة، وكل فعل من الله دائما هيكون متسق مع القيمة والجمال اللانهائيين لكماله المتسامي. لو أنكر الله القيمة أو الجمال أو العظمة دي، ده اللي مش هيبقى صح. المعيار النهائي يتكسر، وساعتها يكون مش بار.

البرُّ متشابكٌ ومتداخلٌ مع الصلاح

صلاح الله مش متطابق مع قداسته أو بره، لكنه متشابك معهم، فقداسته تفيض بالصلاح، وبره بيوجه إزاي بيوهب الصلاح ده. عمر الأمور دي ماتتناقض مع بعض أبدًا.

صلاح الله هو ميله إنه يبقى كريم — يعمل اللي يبارك البشر. سمو كمال وملء الله — قداسته — زي النبع اللي بيفيض. عشان كدة اتجاهه دائما انه يكون كريم. فالله مش في احتياج، عشان كدة عمره ما يستغل الآخرين عشان يعوض نقص فيه. بالعكس، نزعته الطبيعية هي العطاء مش الأخد. " ولا يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ." (أعمال ٢٥:١٧).

لكن صلاحه مش مفصول عن بره، مش بيمنح بشكل ينكر قيمته وجماله وعظمته غير المحدودين. وده بيفسر ليه بر الله يشمل عقاب أبدي وخير في نفس الوقت. لما يعاقب الله غير التائبين في الجحيم، هو مش بيديهم صلاحه، لكنه مش بيتوقف إنه يكون صالح. قداسته وبره بيحكموا عطاءه لصلاحه.

عشان كدة صلاحه بيفيض بشكل خاص للي عندهم مخافة ليه وبيلجأوا إليه. " مَا أَعْظَمَ جُودَكَ الَّذِي ذَخَرْتَهُ **لِخَائِفِيكَ**، وَفَعَلْتَهُ **لِلْمُتَّكِلِينَ عَلَيْكَ** تُجَاهَ بَنِي الْبَشَرِ!" (مزمور ١٩:٣١)

المخافة لله والإيمان مش بيخلونا **مستحقين** صلاح الله. الخطاة المحدودين والاعتماديين مش ممكن يداينوا الله بأي شيء. صلاح الله للخطاة دايما مجاني وغير مستحق. ليه طيب بيميل أنه يبين غنى صلاحه لخائفيه واللي بيتكلوا عليه؟ لأن المخافة والإيمان دول بيظهروا قيمة الله وجماله وعظمته (رومية ٢٠:٤)، وعشان كدا بر الله بيخليه يأيد المواقف اللي زي دي اللي بتمجد الله.

ماذا إذًا عن فيروس كورونا؟

هنتنقل في الفصل القادم، لسيادة الله كلية المعرفة وكلية التحكم على كل الأشياء. لكن اللي شفناه هنا هيحمينا من القفز للاستنتاج بأن أصابع الله في فيروس كورونا ممكن تشوه قداسته أو بره أو صلاحه. مش هنبقى بالسذاجة اللي ممكن تساوي بين معاناة البشر وظلم الله أو نستنتج إن الله بطل يكون قدوس أو صالح وهو بيدير العالم بتاعه.

كلنا خطاة بلا استثناءات. كلنا بدلنا مجد قيمة وجمال وعظمة الله بحاجات تانية بسنتمتع بيها أكتر (رومية ٢٣:١، ٢٣:٣). دي إهانة مخزية لله، سواء حسينا بكدا أو لا. عشان كدا احنا مستحقين للعقاب. إهانتنا لمجد الله بتخلينا مستحقين غضبه المقدس. الكتاب المقدس بيقول اننا "بالطبيعة أبناء الغضب" (أفسس ٣:٢). وده معناه إن الله يبقى قدوس وبار لو منع الخير والصلاح عننا.

عشان كدة فيروس كورونا مش بيشاور على ظلم الله أو شره أو قلة صلاحه. صخرتنا في الأيام الصعبة دي مش ظالم أو مش قدوس. " لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، ... وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلهِنَا." (١صم ٢:٢). صخرتنا مش سراب.

الفصل الرابع:
له سلطانٌ على الكلّ

في الفصل التاني استخدمت عبارة "العناية الإلهية المُرة"، وفيروس كورونا هو عناية إلهية مرة. إننا نوصف بعض من أعمال الله بإنها مُرة ده مش تجديف. نعمي حماة راعوث، اللي فقدت جوزها وولادها الاتنين وواحدة من زوجات ولادها وقت المجاعة والسبي قالت كدة:

الْقَدِيرَ قَدْ أَمَرَّنِي جِدًّا. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئَةً وَأَرْجَعَنِيَ الرَّبُّ فَارِغَةً. ... الْقَدِيرُ قَدْ كَسَّرَنِي؟» (راعوث ١:٢٠-٢١)

مكانتش بتكذب ولا بتبالغ ولا بتتهم ربنا. كانت حقيقة بسيطة ورهيبة. العناية الإلهية المرة مش انتقاص من طرق الله لكنها وصف ليها.

كمان قلت في الفصل التاني ان حلاوة كلمة الله مش بتتمحي في وسط العناية الإلهية المرة — مش بتضيع لو اتعلمنا السر بتاع "كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ" (٢كورنثوس ٦:١٠). وقلت اننا هنرجع تاني **للسر** ده. وفي الآخر لخصت الموضوع في جملة: **السلطان اللي يقدر يوقف فيروس كورونا، ومع ذلك موقفوش، هو نفس السلطان اللي بيحفظ النفس أثناء وجود الفيروس**. معرفة الأمر ده بيعمل فرق كبير قوي، هل الكلام ده فعلا صح؟

كلَّ ما شاءَ الربُّ صنع

هدفي في الفصل ده والي بعده إني أبين إن الله كلي السلطان وكلي الحكمة. هو متسيد على فيروس كورونا. وعايز أوضح إن دي أخبار سارة — فعلا، هو ده سر اختبار حلاوة الله في أمور عنايته المرة.

إننا نقول إن الله كلي السلطان معناه انه متسيد. سيادته معناها انه **يقدر** يعمل، وهو فعلا **بيعمل**، كل الي حسب مشيئته **بشكل** محتوم. وأنا بقول بشكل محتوم لأن فيه أمور الله، بشكل ما بيريدها لكنه مش بيتممها. الله ممكن يعبر عن رغبات هو نفسه بيختار انه مايعملش حاجة عشان تحصل. من الناحية دي، الأمور دي مش محتومة. هو بنفسه مش بيخلي الرغبات الي من النوع ده توصل لدرجة التحقيق.

مثلا، فكر في مراثي إرميا ٣:٣٢-٣٣:

فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ
حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ.
لأَنَّهُ لاَ يُذِلُّ مِنْ قَلْبِهِ،
وَلاَ يُحْزِنُ بَنِي الإِنْسَانِ.

الله **يحزننا** لكن مش **من قلبه**. أنا بعتبر الكلام ده معناه انه بينما فيه جوانب في شخصيته (قلبه) يميل إنه مايحزنناش، لكن فيها جوانب تاني في شخصيته بتوجب قداسة وبر إنه يحزننا.

الله مش ذو رأيين، فيه جمال وتماسك في كيفية تناغم كل صفاته، لكن كمان شخصيته فيها تعقيد، نقدر نقول ان شخصيته شبه السيمفونية أكتر من العزف المنفرد.

فلما أقول إن سلطان الله معناه انه **يقدر** يعمل، وهو **فعلا** بيعمل، كل الي حسب مشيئته **بشكل محتوم**، أقصد ان مفيش أي قوة خارجه

تقدر تتصدى أو تحبط مشيئته. لما **بيقرر** حاجة انها تحصل، بتحصل. لو عايزين نقولها بشكل تاني ممكن نقول كل حاجة بتحصل هي بتحصل لأن الله عايزها تحصل.

سيادة شاملة

إشعياء بيعلم ويقول ان السيادة الشاملة هي جزء من جوهر معنى الألوهية:

لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ.
الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي.
مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ،
وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ،
قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ
وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي. (إشعياء ٤٦:٩-١٠)

الله عشان يكون الله ده معناه إنه يخلي مشورته تحصل — دائما. الله مش بس **بيعلن** ايه الأحداث اللي هتحصل في المستقبل، هو **بيخليها** تحصل. الله بيقول كلمته وبعدين يضيف "أنا ساهر على كلمتي لأجريها" (إرميا ١:١٢).

وده معناه زي ما أيوب اتعلم من خبرة صعبة، " قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ." (أيوب ٤٢:٢)، او زي ما نبوخذنصر اتعلم إذلاله الرحيم:

وَحُسِبَتْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ كَلاَ شَيْءَ،
وَهُوَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ فِي جُنْدِ السَّمَاءِ
وَسُكَّانِ الأَرْضِ،
وَلاَ يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ
أَوْ يَقُولُ لَهُ: «مَاذَا تَفْعَلُ؟». (دانيال ٣٥:٤)

أو زي ما كاتب المزمور بيقول:

كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ
فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ،
فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ. (مزمور ٦:١٣٥)

أو زي ما بيلخص الرسول بولس

مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، (أفسس ١١:١)

كل الأشياء مش بعض الأشياء، وبحسب رأي مشيئته مش بحسب أي مشيئة أو قوة تانية خارج ذاته.

بمعنى تاني، سيادة الله شاملة كل شيء وبتحتوي كل شيء. هو عنده سيطرة مطلقة على العالم ده. بيحكم الرياح (لوقا ٢٥:٨)، والبرق (أيوب ٣٢:٣٦) والثلج (مزمور ١٦:١٤٧)، والضفادع (خروج ١:٨-١٥)، البعوض (خروج ١٦:٨-١٩)، والدبان (خروج ٢٠:٨-٣٢) والجراد (خروج ١:١٠-٢٠)، والسلوى (خروج ٦:١٦-٨)، والديدان (يونان ٧:٤) والأسماك (يونان ١٠:٢)، والعصافير (متى ٢٩:١٠)، والعشب (مزمور ٨:١٤٧)، والنباتات (يونان ٦:٤)، والمجاعة (مزمور ١٦:١٠٥)، والشمس (يشوع ١٢:١٠-١٣)، وأبواب السجن (أعمال ١٩:٥)، والعمى (خروج ١١:٤، لوقا ٤٢:١٨)،

والصمم (خروج ٤:١١؛ مراثي ٧:٣٧)، والشلل (لوقا ٥:٢٤-٢٥)، والحمى (متى ٨:١٥)، وكل مرض (متى ٤:٢٣)، وخطط السفر (يعقوب ٤:١٣-١٥)، وقلوب الملوك (أمثال ٢١:١ دانيال ٢:٢١)، والأمم (مزمور ٣٣:١٠) والقتلة (أعمال ٤:٢٧-٢٨)، والموت الروحي (أفسس ٢:٤-٥) — كل دول بينفذوا مشيئته السيادية.

ليس هذا أوان الآراء العاطفيَّة عن الله

بالتالي الله هو اللي أرسل فيروس كورونا. ده مش وقت الآراء العاطفية عن الله، ده وقت مرارة والله قصد انه يحصل ومتحكم فيه وهو اللي هينهيه، مفيش حاجة فيه برة سلطانه، الموت والحياة في ايديه.

أيوب لم يخطئ بشفتيه (أيوب ١:٢٢) لما قال:

عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي،
وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ.
الرَّبُّ أَعْطَى **وَالرَّبُّ أَخَذَ**،
فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا

(أيوب ١:٢١)

الرب أعطى، الرب أخذ. الرب أخذ أولاد أيوب العشرة.

في محضر الله، محدش عنده حق الحياة، كل نفس بناخده هو عطية نعمة، كل دقة قلب هي غير مستحقة. الحياة والموت في النهاية هم في يد الله.

اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ
وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي.
أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي.
سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي،
وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. (تثنية ٣٢:٣٩)

بالتالي، واحنا بنتأمل في مستقبلنا مع فيروس كورونا — أو أي موقف تاني بيهدد حياتنا — يعقوب بيقولنا ازاي نفكر ونتكلم في الظروف دي

عِوَضَ أَنْ تَقُولُوا: «إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا نَفْعَلُ هذَا أَوْ ذَاكَ».
(يعقوب ٤:١٥)

لو شاء الرب، هنعيش، ولو ما أرادش مش هنعيش

يمكن انا مش هعيش لغاية ما يتم نشر الكتاب ده. عندي على الأقل واحد من قرايبي مصاب بفيروس كورونا، وانا عندي ٧٤ سنة، والرئتين بتوعي متأثرين بجلطة والتهاب موسمي في الشعب الهوائية. لكن كل الظروف دي مش هي اللي هتحدد في النهاية. الله هو اللي بيحدد. هل دي أخبار سارة؟ أيوة. وهحاول أبين ليه في الفصل الجاي.

الفصل الخامس:
حلاوةُ سلطانه

ليه المفروض إني أقبل خبر سيادة الله على فيروس كورونا وعلى حياتي على انه تعليم حلو؟ انا قلت ان السر هو معرفة إن **السلطان اللي يقدر يوقف فيروس كورونا، ومع ذلك موقفوش، هو نفس السلطان اللي بيحفظ النفس أثناء وجود الفيروس**. بمعنى تاني، لو حاولنا نبرأ ربنا من سيادته على الألم، احنا بنضحي بسيادته انه يحول كل الأشياء للخير.

إطاحةُ الله عن عرشه ليست بالخبر السارّ

نفس السيادة اللي بتحكم في المرض هي السيادة اللي بتسند وقت الخسارة. نفس السيادة اللي بتاخد الحياة هي السيادة اللي غلبت الموت وبتوصل المؤمنين لبيتهم الأبدي في السماء وللمسيح. مش حاجة حلوة ان الواحد يفكر ان الشيطان، أو المرض، أو التخريب أو القدر أو الصدفة ليهم الكلمة الأخيرة في حياتي. دي **مش** أخبار سارة.

إن الله هو اللي بيملك، ده خبر سار. ليه؟ لأن الله قدوس وبار وصالح، وحكمته لا نهائية. " عِنْدَهُ الْحِكْمَةُ وَالْقُدْرَةُ. لَهُ الْمَشُورَةُ وَالْفِطْنَةُ. (أيوب ١٣:١٢)، لفهمه لا استقصاء (مزمور ٥:١٤٧). "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه" (رومية ٣٣:١١). هدفه الأسمى هو " لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ" (أفسس ١٠:٣).

مفيش حاجة بتفاجئه، أو تربكه أو تحيره. قدرته اللانهائية مرتاحة في ايدين قداسة وبر وصلاح لا نهائي — وحكمة. وكل ده في خدمة اللي بيثقوا في ابنه، يسوع المسيح. اللي عمله الله بإرسال يسوع عشان يموت من أجل الخطاة متعلق تمامًا بفيروس كورونا.

كيف ضمن الله «كلَّ شيء» للخطاة

العلاقة موجودة في رومية ٣٢:٨ "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضًا معه كل شيء؟" ده معناه ان استعداد الله انه يرسل ابنه عشان يُصلب مكاننا هو إعلانه وتأكيده إنه هيستخدم كل سلطانه عشان "يهبنا كل شيء". "كيف لا يهبنا أيضًا معه **كل شيء**؟" والمقصود هو طبعا هيعمل كدة. الموضوع مضمون بدم ابنه.

وإيه هو "كل شيء"؟ هي الأمور اللي محتاجينها عشان نعمل مشيئته ونمجد اسمه ونوصل بأمان لمحضره السعيد.

بعد الآية دي ب ٣ آيات، بولس بيشرح ازاي الموضوع ده بيحصل في الحياة الواقعية — وقت فيروس كورونا. الموضوع هيبقى شكله ايه لما التزام الله اللانهائي المضمون بالدم انه يهبنا كل شيء يتقابل مع فيروس كورونا؟ ده اللي بيقوله بولس:

> مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:
>
> إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ.
>
> قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ.
>
> وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا
>
> (رومية ٣٥:٨-٣٧)

أوعى تفوت الكلمات المؤلمة والمدهشة دي "نمات كل النهار". ده معناه إن "كل شيء" الله هايهبه لينا لأنه لم يشفق على ابنه يشمل إنه يوصلنا بأمان من خلال الموت، أو زي ما بيقول في رومية ٣٨:٨-٣٩ "أنا متيقن أنه لا موت ولا حياة ... تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا".

ما يقصدُ به الشيطان شرًّا

حتى لو إبليس، بحسب اللي بيأذن بيه ربنا، له يد في آلامنا وموتنا، هو مش صاحب الكلمة الأخيرة. إبليس ما يقدرش يؤذينا من غير إذن الله والحدود اللي بيديهاله الله (أيوب ١٢:١؛ لوقا ٣١:٢٢؛ ٢كورنثوس ٧:١٢). وفي النهاية ينفع نقول للشيطان اللي يوسف قاله لإخوته اللي باعوه للعبودية:"أنتم قصدتم لي شرًا، أما الله فقصد به خيرًا" (تكوين ٢٠:٥٠).

خلي بالك، ما تحاولش إنك تقلل من اللغة دي. النص مش بيقول "الله **استخدمه** للخير" أو "الله **حوله** للخير". النص بيقول "الله **قصد** به خيرًا". هم كان ليهم هدف شرير، والله كان عنده هدف خير. الله مبدأش ينضف الموضوع في وسط القصة المليانة بالخطية دي. لكن كان له قصد، ومعنى من البداية، من الأول خالص هو قصد به خيرًا.

هو ده مفتاح التعزية لما شر الناس وشر الشيطان يزودوا آلامنا. في المسيح، لينا كل الحق اننا نقول للشيطان (أو للناس الأشرار)، "أنتم قصدتم به شرًا والرب قصد به خيرًا" لا الشيطان ولا المرض ولا الناس الخطاة ليهم السيادة، الله وحده هو اللي له السيادة. وهو صالح وحكيم وله السيادة.

ليس عصفورًا، بل كلُّ شعرة

يسوع عبَّر عن حلاوة سيادة الله للتلاميذ بشكل جميل زي أي واحد:

أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لاَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلاَ تَخَافُوا! أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ! (متى ١٠:٢٩-٣١)

مفيش عصفور بيقع إلا بحسب خطة الله. مفيش ولا فيروس واحد بيتحرك إلا بحسب خطة الله. دي سيادة دقيقة جدا. وبعدين يسوع بيقول ايه؟ ٣ حاجات: أنتم أغلى كتير من عصافير كتيرة. شعور رؤوسكم معدودة. ماتخافوش.

ليه لأ؟ عشان سيادة الله الدقيقة جدا — سواء عشنا أو متنا — بتخدم قداسته وبره وصلاحه وحكمته، في المسيح احنا مش عساكر الشطرنج بتاعته اللي ممكن يستغنى عنها. احنا أولاده الغاليين "أنتم أفضل من عصافير كثيرة"

هو ده السر اللي اتكلمت عنه قبل كدة: هو **معرفة إن نفس السلطان اللي يقدر يوقف فيروس كورونا، ومع ذلك موقفوش، هو نفس السلطان اللي بيحفظ النفس أثناء وجود الفيروس**. ومش بس بيحفظ، لكنه بيرتب ان كل الأشياء، سواء المرة أو الحلوة، بتعمل معا لخيرنا — خير الذين يحبون الله المدعوين في المسيح (رومية ٨:٢٨-٣٠).

لن أموتَ حتَّى ينتهي عملي

النوع ده من الثقة الثابتة زي الصخر في وجه الموت شجعت شعب المسيح لمدة ألفين سنة. حقيقة حكمة وصلاح سيادة الله كانت القوة اللي بتدي استقرار لآلاف من المسيحيين في تضحيات المحبة.

على سبيل المثال، هنري مارتن، مرسل في الهند وبلاد فارس، مات من الوبأ (زي فيروس كورونا) وهو عنده ٣١ سنة (١٦ أكتوبر ١٨١٢) كتب في مذكراته في يناير ١٨١٢:

مـن الواضـح، ان السـنة الحاليـة هتكـون أخطـر مـن أي سـنة تانيـة شـفتها في حيـاتي، لكـن لـو عشـت عشـان أكمـل العهـد الجديـد باللغـة الفارسـية، حيـاتي بعـد كـدة هتكـون أهميتهـا أقـل. لكـن سـواء عشـت أو مـت، ليتعظـم المسـيح في! لـو لسـه ليـا شـغل أعملـه فمسـتحيل أمـوت.[٤]

غالبـا مـا كان بيتعـاد صياغـة الـكلام ده بالشـكل التـالي: أنـا مـش همـوت لغايـة مـا الشـغل الـلي عايـزني المسـيح أعملـه يتعمـل" والـكلام ده صحيـح جـدا جـدا. وبيرتكـز بشـكل مبـاشر عـلى حقيقـة ان الحيـاة والمـوت هـم في ايديـن إلهنـا صاحـب السـيادة. فعـلا قضيـة المسـيح بالكامـل في إيديـه. قبـل الـكلام ده ب ٧ سـنين، كتـب هـنري مارتـين وهـو عنـده ٢٤ سـنة التـالي:

لـو الله ملـوش السـيادة عـلى الكـون، كنـت هبقـى بائـس جـدا جـدا! لكـن الـرب يملـك، فلتفـرح الأرض. وقضيـة المسـيح هـي الـلي هتنتـصر، يـا نفـسي افرحـي بالمشـهد المنتظـر ده.[٥]

الجزء الثاني:

ماذا يفعل الله
بواسطة
فيروس كورونا؟

أفكارٌ تمهيديَّة:
رؤيةٌ وتوجيهُ أنظار

لـو مكانـش الله نـزل مـن عـلى عرشـه، لـو كان فعـلا بيحكـم كل شيء حسـب مـسرة مشـيئته (أفسـس ١١:١)، ولـو انتشـار فـيروس كورونـا ده بـكل دماره، كان في إيديـن ربنـا المقدسـة البـارة الصالحـة الحكيمـة، طيـب هـو بيعمـل ايـه؟ ايـه مقاصـده؟

كُفُّوا عَنِ الْإِنْسان

أول حاجـة عايـز أقولهـا قبـل مـا أحـاول أجـاوب عـلى السـؤال ده، هـو إنـه مقارنـة بحكمـة الله ، رأيـي ملـوش وزن، ولا رأيـك أنـت كـمان. احنـا شـايفين ايـه، بحسـب الـلي يجـي في بالنـا، ده أهميتـه قليلـة قـوي. الكتـاب المقـدس بيقـول " "اَلْمُتَّـكِلُ عَـلَى قَلْبِـهِ هُـوَ جَاهِـلٌ" (أمثـال ٢٦:٢٨). في المقابـل الكتـاب برضـو بيقولنـا ، "تَـوَكَّلْ عَـلَى الـرَّبِّ بِـكُلِّ قَلْبِـكَ وَعَـلَى فَهْمِـكَ لاَ تَعْتَمِـدْ." (أمثـال ٥:٣).

احنـا البـشر محدوديـن، خطـاة، وثقافتنـا بتحدنـا، وكـمان بنتشـكل (وبنتشـوه) بجيناتنـا وتاريخنـا الشـخصي. مـن قلوبنـا وعقولنـا وأفواهنـا وبـكل الطـرق بنحـاول نمطـق الأمـور بشـكل يبررنـا وبحسـب الـلي يريحنـا. فمـن الحكمـة اننـا ننتبـه لـلي بيقولـه النبـي إشـعياء " كُفُّـوا عَـنِ الإِنْسَـانِ الَّـذِي فِي أَنْفِـهِ نَسَـمَةٌ لأَنَّـهُ مَـاذَا يُحْسَـبُ؟" (اشـعياء ٢٢:٢).

طيـب مـش كـدة يبقـى نـوع مـن الافـتراض إني اكتـب الكتـاب ده وكـمان احـط جـزء منـه بالعنـوان ده:"ايـه الـلي الـرب بيعملـه مـن خـلال فـيروس كورونـا؟"

لا مش افتراض. مش افتراض لو كان الله اتكلم في الكتاب المقدس. مش افتراض طالما الله تنازل واتكلم لينا بكلمات بشرية عشان نقدر نعرفه ونعرف طرقه بالحق (أه مش معرفة شاملة لكن حقيقية). مش تطاول لو كانت كلمات بولس حقيقة لما بيقول " الَّتِي أَجْزَلَهَا [نعمته] لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ" (أفسس ١:٨-٩). مش افتراض، لأن بولس بيقول "**حينما تقرأونه**، تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح" (أفسس ٣:٤).

الله مش صامت بخصوص اللي بيعمله في العالم ده، فهو أعطانا الكتاب المقدس. في الفصل التاني أنا شاورت على بعض الأسباب اللي تخلينا نثق في الكتاب المقدس بصفته كلمة الله. فهدفي دلوقتي مش أني أحاول أتخيل أو أخمن ايه اللي ممكن يكون ربنا بيعمله دلوقتي. هدفي إني أسمع لكلمته في الكتاب المقدس واحط بين ايديكم اللي بسمعه.

ما أبعدَ طرقه عن الاستقصاء!

حاجة كمان لازم أقولها قبل ما أحاول أجاوب على السؤال اللي بيقول "الله بيعمل ايه؟" وهي ان الله دايما بيعمل مليار حاجة احنا مانعرفهاش:

كَثِيراً مَا جَعَلْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي
عَجَائِبَكَ وَأَفْكَارَكَ مِنْ جِهَتِنَا.
لاَ تُقَوَّمُ لَدَيْكَ.
لأُخْبِرَنَّ وَأَتَكَلَّمَنَّ بِهَا.
زَادَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ. (مزمور ٤٠:٥)

مش بس خططه في موضوع فيروس كورونا أكتر من إننا نقدر نعدها، لكنها كمان من نواحي كتيرة أعمق من اننا نفهمها كلها. "يَا لَعُمْقِ

غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الِاسْتِقْصَاءِ!" (رومية ١١:٣٣). لكن لما بولس كتب الكلام ده مكانش عايز يقولنا "خلاص بقى اقفلوا كتبكم المقدسة وكل واحد يصنع واقعه بنفسه"

بالعكس، الكلمات دي على طرق الله اللي أعمق من فهمنا كانت مكتوبة في نهاية ١١ إصحاح بيشرحوا أعظم أخبار في العالم، وكلها مكتوبة عشان نفهمها. مثلا، لما بولس اتكلم عن فكرة إن لازم الألم يحصل قال كدة:

> وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً فِي الضِّيقَاتِ **عَالِمِينَ** أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْراً وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا. (رومية ٥:٣-٥)

"**المعرفة**"! الكتاب المقدس اتكتب عشان **نعرف** الأمور اللي الله أعلنها. وخصوصا الألم، بما فيه تفشي فيروس كورونا. ففكرة ان كلمة الله **أعمق من اننا نفهمها** معناها ان الله دايما بيعمل أكتر من اللي احنا بنشوفه، وحتى اللي بنقدر نشوفه، مكناش هنشوفه لو مكانش أعلنه لينا.

توجيه الأنظار إلى واقع

عشان كدة دوري مش إني أتخيل زي ما أغنية جون لينون المشهورة بتقول.[٦] جون لينون بيقولنا تخيلوا لو مفيش سما ولا جحيم لكن بس السما الطبيعية الزرقاء اللي بنشوفها. وبعدين بيقول التخيل ده سهل، حاول بس. عنده حق طبعا ان الموضوع سهل، سهل قوي. لكن فيروس كورونا بيفرض واقع صعب، مش خيالات سهلة. الله وكلمته هم الواقع اللي احنا محتاجينه — الصخرة اللي تحت رجلينا. فهدفي

دلوقتي إني أشاور على الواقع مش أخلق واقع. هدفي إني اسمع اللي ربنا قاله، وأبقى متأكد مش أتخيل.

هشاور على اللي بيعلمه الكتاب المقدس وبعدين أربطه بفيروس كورونا. ودورك تحكم ايه هو الصح.

انا بقول كدا عشان اللي قاله المسيح عن "تمييز الزمان الحاضر". المسيح كان متضايق ان الناس بيعرفوا يستخدموا منطقهم عشان يعرفوا المناخ أو الطقس لكن مش بيستخدموه عشان يفهموا عمل الله في التاريخ:

> يَا مُرَاؤُونَ تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَأَمَّا هَذَا الزَّمَانُ فَكَيْفَ لاَ تُمَيِّزُونَهُ؟ وَلِمَاذَا لاَ تَحْكُمُونَ بِالْحَقِّ مِنْ قِبَلِ نُفُوسِكُمْ؟ (لوقا ١٢:٥٦-٥٧)

ف رجائي انكم تطلبوا معونة الله، وتشوفوا كلمة الله، وتحكموا بنفسكم ايه الصح. أتمنى انكم تمتحنوا اللي بقوله بمعيار الكتاب المقدس (١يوحنا ١:٤) وتتمسكوا بالحسن (١تسالونيكي ٢١:٥)

ستَّة مسارات ينبغي السلوك فيها

ممكن صفحات كتيرة تتكتب عن كل الإجابات الستة اللي هرد بيها على السؤال: ايه اللي الله بيعمله من خلال فيروس كورونا؟ لكن لأن الوضع مُلح، مش هاقدر أخد وقت طويل عشان أكتب صفحات كتير. أنا هشاور بس على طرق (مسارات) في الحق الكتابي اللي أتمنى انكم تمشوا وراها بعد ما تقفلوا الكتاب ده. كنت أتمنى اننا نمشي الطرق دي مع بعض، لكن أنا مضطر أسيب الموضوع ده معاكم، والرب يقودكم.

إيه اللي الله بيعمله من خلال فيروس كورونا؟

الفصل السادس: إظهارُ البشاعة الأدبيَّة للخطيَّة

الإجابة الأولى

الله بيدي العالم، في وباء فيروس كورونا، زي كل الكوارث التانية، صورة ملموسة للرعب الأخلاقي والقبح الروحي لخطية التقليل من الله.

في الحقيقة، الخطية هي السبب في كل البؤس المادي الموجود. بيوصف الإصحاح الثالث من الكتاب المقدس دخول الخطية للعالم وبيورينا ان الخطية هي أصل الخراب والشقاء العالمي (تكوين ٣:١-١٩). بيلخص بولس الأمر ده في رومية ١٢:٥ "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ."

العالم مكسور من ساعتها. كل الجمال الموجود في العالم مخلوط بالشر والكوارث والأمراض والإحباطات. الله كان صانع العالم مثالي ""وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَاذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّا." (تكوين ١:٣١). لكن من ساعة سقوط الإنسانية في الخطية لحد النهاردا، التاريخ مع كل أموره العجيبة هو عبارة عن سير متحرك مليان جثث.

السقوطُ دينونة

الكتاب المقدس مش بيشوف الانكسار ده على إنه مجرد حاجة طبيعية، لكن بيشوفه على انه دينونة من الله على العالم اتغلغلت فيه الخطية. شوف بولس ازاي بيوصف تأثير دينونة الله على العالم بسبب الخطية:

> إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ — لَيْسَ طَوْعاً بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا — عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعاً إِلَى الآنَ. (رومية ٨:٢٠-٢٢)

البطل. عبودية الفساد. الأنين. دي صور للدمار والشقاء العالمي الموجود من ساعة دخول الخطية للعالم. وبولس بيقول ان الخراب ده راجع لدينونة الله: "إِذْ **أُخْضِعَتِ** الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ — ... مِنْ أَجْلِ **الَّذِي أَخْضَعَهَا** — عَلَى الرَّجَاءِ." الشيطان ما أخضعهاش **على الرجاء**، ولا آدم أخضعها **على الرجاء**، الله هو اللي عمل كدة. زي ما بولس بيقول في رومية ١٦:٥ "لأن الحكم بسبب خطية واحدة للدينونة"

أولاد الله أنفسهم تحت الدينونة

مفيش شك الجزء ده مليان بالرجاء —"حرية مجد أولاد الله" (رومية ٢١:٨). فالله عنده خطة مذهلة للخليقة الجديدة اللي فيها هيمسح كل دمعة من عيونهم (رؤيا ٤:٢١). لكن بالنسبة لدلوقتي، احنا كلنا تحت الحكم، هو أخضع العالم للموت، والكوارث والشقاء.

أيوة حتى أولاده، اللي "سبق فيعنهم للتبني (أفسس ٥:١، المفديين بدم ابنه (أفسس ٧:١) ومعينين للحياة الأبدية (أفسس ١٨:١) — حتى احنا بنعاني وبنموت بسبب دينونة الله في السقوط. "وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا

مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا" (رومية ٢٣:٨). **المؤمنين** بتكتسحهم مياه التسونامي، **المؤمنين** بيتقتلوا في الهجمات الإرهابية، **المؤمنين** بيجيلهم فيروس كورونا.

تنقيةٌ لا عقاب

الفرق بالنسبة للمسيحيين — اللي بيقبلوا المسيح بصفته أغلى حاجة في الحياة — هو ان اختبارهم للفساد ده ما يعتبرش دينونة. "إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (رومية ١:٨). الألم بالنسبة لينا تنقية مش عقاب.

"لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ" (١تسالونيكي ٩:٥) بنموت بسبب المرض والكوارث زي كل البشر. لكن بالنسبة للناس اللي في المسيح، "شوكة" الموت خلاص اتشالت (١كورنثوس ٥٥:١٥). "الْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ." (فيلبي ٢١:١). معنى اننا نموت هو أن "نكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ." (فيلبي ٢٣:١).

الشيطانُ حقيقة، لكنَّ حرِّيَّتُه مقيَّدة

لما بنسب شقاء وبؤس العالم ده لدينونة الله، انا مش بغمض عيني عن حقيقة ان الشيطان متورط جدا في شقاء العالم بتاعنا. الكتاب المقدس بيسميه "إله هذا العالم" (٢كورنثوس ٤:٤) و"رئيس هذا العالم" (يوحنا ٣١:١٢)، و"رئيس سلطان الهواء" (افسس ٢:٢). هو كان "قتالا من البدء" (يوحنا ٤٤:٨)، وهو بيربط وبيقهر بأمراض كثير (لوقا ١٦:١٣، أعمال ٣٨:١٠).

لكن الشيطان مربوط بلجام، واللجام في إيد الله، هو مش بيتصرف من غير ما ربنا يسيبه. بيتصرف بس باستئذان وحدود (أيوب ١٢:١، ٦:٢، لو ٣١:٢٢، ٢كورنثوس ٧:١٢). في النهاية الله هو اللي بيقرر حدود الدمار اللي إبليس ممكن يعمله. هو مش منفصل عن دينونة الله، بالعكس هو بينفذها من غير ما يقصد.

السؤال الأساسيّ

السؤال بقى دلوقتي اللي هيخلينا نحاول نفهم المعنى اللي ورا فيروس كورونا بشكل أدق هو: ليه الله يجيب دينونة **مادية** على العالم بسبب شر **أخلاقي**؟ آدم وحواء تحدوا الله، وقلوبهم بقت ضده. فضّلوا حكمتهم على حكمته واختاروا الاستقلال عنه بدل الثقة فيه. **التحدي والتفضيل والاختيار** ده كانوا شرور روحية وأخلاقية. الأمر كان خطية في **النفس** أولا مش في الجسد، كانت خطية تجاه الله أولا مش تجاه الإنسان.

لكن ردًا على التمرد الأخلاقي والروحي، أالله أخضع العالم المادي للكوارث والشقاء. ليه؟ ليه مايسيبش العالم المادي في نظام كويس ويجيب الشقاء على النفس البشرية، بما انه الموضوع بدأ في النفس البشرية؟

إجابةٌ مقترَحة

اقتراحي كالتالي: الله وضع العالم المادي تحت لعنة عشان الأمور المادية المرعبة اللي بنشوفها حوالينا في الأمراض والمصايب تبقى صورة واضحة بتورينا ازاي الخطية حاجة رهيبة. بمعنى تاني، **الشر المادي هو مثال، دراما، يافطة تحذيرية بتشاور على العار الأخلاقي للتمرد ضد الله.**

ليه ده ممكن يكون مناسب؟ لأن في حالتنا الحالية، بعد السقوط، واحنا معميين بسبب الخطية، مش بنقدر نشوف أو نحس قد ايه قبيحة الخطية ضد الله. بالعافية ممكن حد في العالم يحس بفظاعة تفضيل أمور تانية على الله. مين ممكن مايجيلوش نوم بسبب احتقارنا اليومي لله سواء بتجاهله أو بالتمرد عليه؟

لكن طبعا، أد إيه بنحس على طول بألمنا الجسدي. قد ايه بنزعل لو الله مس أجسادنا. ممكن ما نحزنش لما بنقلل من قيمة الله في قلوبنا كل يوم، لكن خلي فيروس كورونا بس ييجي ويهدد أجسادنا،

عـلى طـول نبـدأ نركـز مـع الله، مـش كـدا؟ **الألم الجسـدي هـو بـوق الله الـلي بيـضرب عشـان يقولنـا ان فيـه حاجـة كبـيرة غلـط في العـالم**. المـرض والتشـوه هـم صـور الله في العـالم **المـادي** بيورونـا ايـه هـي الخطيـة بالنسـبة للعـالم **الروحـي**.

وده حقيقـي حتـى لـو البعـض مـن أكـتر النـاس تقـوى في العـالم بيعانـوا مـن الأمـراض والتشـوهات دي. المصايـب هـي عـروض إلهيـة بتفرجنـا الخطيـة تسـتحق ايـه وازاي الـلي هيحصلهـا يـوم الدينونـة هيكـون أسـوأ ألـف مـرة. المصايـب دي تحذيـرات، هـي دعـوات للصحيـان عشـان نشـوف الرعـب الأخلاقـي والقبـح الروحـي للخطيـة ضـد الله.

كل ده عشـان نقـدر كلنـا نشـوف ونحـس أد ايـه مكـروه ومهـين ومـسيء اننـا نعامـل خالقنـا باحتقـار، وإننـا نتجاهلـه ومانثقـش فيـه ونقلـل منـه وندیلـه اهتـمام في قلوبنـا أقـل مـن الـلي بنديـه لشـكل شـعرنا.

محتاجـين نشـوف ده، ونحـس بيـه وإلا مـش هنلجـأ للمسـيح عشـان يخلصنـا مـن قبـح الخطيـة. ممكـن نـصرخ عشـان نهـرب مـن **عقـاب** الخطيـة. لكـن هـل هنشـوف ونكـره **القبـح** الأدبي للخطيـة الـلي بتهـين الله؟ لـو محصلـش كـدة، مـش هيكـون لأن الله مدنـاش صـور واضحـة للقبـح ده لمـا بعـت البـؤس المـادي زي فـيروس كورونـا. عشـان كـدة الله في رحمتـه بيـصرخ لنـا في الأيـام دي: اصحـوا: الخطيـة ضـد الله هـي شـبه الـلي انتـو شـايفينه ده! الخطيـة قبيحـة ورهيبـة وأخطـر بكتـير مـن فـيروس كورونـا.

الفصل السابع:
إيقاعُ دينوناتٍ إلهيَّةٍ خاصَّة

الإجابة الثانية

بعض الناس هتصاب بفيروس كورونا
كدينونة محددة من الله بسبب توجهاتهم
وتصرفاتهم الخاطئة.

حقيقة ان كل الشقاء هو نتيجة السقوط — نتيجة دخول خطية التقليل من الله للعالم — مش معناه ان كل آلام فردية هي دينونة محددة على خطايا شخصية. مثلا، معاناة أيوب مكانتش بسبب خطاياه الشخصية. أول جملة في سفر أيوب بتوضح ده "كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عُوصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيماً يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ." (أيوب ١:١).

وزي ما شفنا قبل كدة، شعب الله بيختبروا كتير من التأثيرات المادية لدينونته. الرسول بطرس بيتكلم في الموضوع ده ويقول:

> لأَنَّهُ الْوَقْتُ لابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ **بَيْتِ اللهِ**. فَإِنْ كَانَ أَوَّلاً **مِنَّا**، فَمَا هِيَ نِهَايَةُ الَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللهِ؟ وَإِنْ كَانَ الْبَارُّ بِالْجَهْدِ يَخْلُصُ، فَالْفَاجِرُ وَالْخَاطِئُ أَيْنَ يَظْهَرَانِ؟ (١بطرس ٤:١٧-١٨).

بالنسبة لبيت الله، الدينونة اللي من الله بتبقى **للتنقية** مش **عقاب**. فمش كل الآلام اللي بتحصل تعتبر دينونات محددة من الله على خطايا

محـددة. لكـن الله أحيانـا بيسـتخدم المـرض عشـان يجيـب دينونـات محددة عـلى النـاس الـلي بيرفضـوه ويسـلموا نفسـهم للخطيـة.

أمثلةٌ لدينوناتٍ خاصَّةٍ على خطايا معيَّنة

أنا هاوضح نموذجين لدينونات محددة على خطايا محددة.

في سـفر الأعـمال إصحـاح ١٢، هـيرودس الملـك مجـد نفسـه بأنـه سـمح لنفسـه يتقـال عليـه إلـه. ""فَفِـي الْحَـالِ ضَرَبَـهُ مَـلاَكُ الـرَّبِّ لأَنَّـهُ لَـمْ يُعْـطِ الْمَجْـدَ لِلَّهِ فَصَـارَ يَأْكُلُـهُ الـدُّودُ وَمَـاتَ." (أعـمال ١٢:٢٣). الله يقـدر يعمـل كـدا مـع كل الـلي بيمجـدوا نفسـهم. وده معنـاه اننـا المفـروض نندهـش ان باقـي حكامنـا مـش بيقعـوا ميتـين كل يـوم بسـبب كبرياءهـم أمـام الله وأمـام النـاس. إن ربنـا مايعملـش معاهـم كـدا دي رحمـة عظيمـة.

نمـوذج تـاني هـو خطيـة المثليـة الجنسـية. في روميـة ١:٢٧، الرسـول بولـس بيقـول "وَكَذَلِـكَ الذُّكُـورُ أَيْضـاً تَارِكِـينَ اسْـتِعْمَالَ الأُنْثَـى الطَّبِيعِـيَّ اشْـتَعَلُوا بِشَـهْوَتِهِمْ بَعْضِهِـمْ لِبَعْـضٍ فَاعِلِـينَ الْفَحْشَـاءَ ذُكُـوراً بِذُكُـورٍ وَنَائِلِـينَ فِي أَنْفُسِـهِمْ جَـزَاءَ ضَلاَلِهِـمِ الْمُحِـقَّ." "الجـزاء المحـق" ده هـو الأثـر المـؤلم لخطيتهـم "في نفسـهم"

"الجـزاء المحـق" ده هـو نمـوذج واحـد لدينونـة الله الـلي بنشـوفه في رومية ١:١٨ الله بتقـول "لأَنَّ غَضَـبَ اللهِ مُعْلَـنٌ مِـنَ السَّـمَاءِ عَـلَى جَمِيـعِ فُجُـورِ النَّـاسِ وَإِثْمِهِـمِ الَّذِيـنَ يَحْجِـزُونَ الْحَـقَّ بِالإِثْـمِ." عشـان كـدا، مـع إن مـش كل الآلام هـي دينونـة محـددة عـلى خطايـا محـددة، لكـن فيـه آلام كـدا.

فلْنفحَصْ أنفسنا

بالتـالي فـيروس كورونـا لا يمكـن أن يكـون عقابًـا واضـح وبسـيط عـلى أي شـخص. أكـثر شـخص مسـيحي محـب ومليـان بالـروح القـدس والـلي خطايـاه مغفـورة في المسـيح ممكـن يمـوت بسـبب فـيروس كورونـا. لكـن

المفـروض ان كل واحـد فينـا يفحـص قلبـه عشـان يميـز لـو كانـت آلامنـا هـي دينونـة الله عـلى الطريقـة الـلي عايشـين بيهـا.

لـو جينـا للمسـيح، نقـدر نتأكـد ان آلامنـا مـش دينونـة عقـاب مـن الله. نقـدر نبقـى متأكديـن مـن ده عشـان يسـوع قـال "“مَـنْ يَسْـمَعُ كلاَمِـي وَيُؤْمِـنُ بِالَّـذِي أَرْسَـلَنِي فَلَـهُ حَيَـاةٌ أَبَدِيَّـةٌ **وَلاَ يَـأْتِي إِلَى دَيْنُونَـةٍ** بَـلْ قَـدِ انْتَقَـلَ مِـنَ الْمَـوْتِ إِلَى الْحَيَـاةِ.“ (يوحنـا ٢٤:٥). مفيـش دينونـة عـلى الـلي في المسـيح يسـوع (رومية ١:٨). ده بيبقـى تأديـب مـش تدمـير "لأَنَّ الَّـذِي يُحِبُّـهُ الـرَّبُّ يُؤَدِّبُـهُ، وَيَجْلِـدُ كُلَّ ابْـنٍ يَقْبَلُـهُ“ (عبرانيـين ٦:١٢)

الفصل الثامن:
نداءُ صحوةٍ للاستعداد للمجيء الثاني

الإجابة الثالثة

فيروس كورونا هو نداء صحيان الله باعته
عشان نستعد للمجيء الثاني للمسيح

بالرغم من ان تاريخ الكنيسة المسيحية مليان بالتوقعات الفاشلة لنهاية العالم، لكن هتفضل حقيقة ان يسوع المسيح جي تاني. الملاك قال وقت صعود المسيح "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقاً إِلَى السَّمَاءِ" (أعمال ١١:١)

وعند مجيئه هيدين العالم

> وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ (متى ٣١:٢٥-٣٢)

بالنسبة للناس اللي مش هيكونوا مستعدين لمقابلة المسيح، اليوم ده هييجي بشكل مفاجئ زي الفخ

فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرٍ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ فَيُصَادِفَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً. (لوقا ٣٤:٢١)

أوجاع المخاض

يسوع قال انه هيكون فيه مؤشرات لمجيئه — زي الحروب، والمجاعات، والزلازل (متى ٧:٢٤). يسوع سمى العلامات دي "أوجاع الولادة أو المخاض" أو مبتدأ الأوجاع (متى ٨:٢٤). وهنا هو بيصور الأرض زي المرأة وقت مخاض الولادة، بتحاول تولد عالم جديد، اللي يسوع هيوجده وقت مجيئه الثاني.

بولس لقط الصورة دي في رومية ٢٢:٨ وشاور على **كل** آلام الزمان ده أو الدهر ده على إنها آلام ولادة — كل شقاء الكوارث والأمراض (زي فيروس كورونا). وصورنا احنا في أمراضنا كجزء من آلام الولادة بتاعت العالم. احنا بنئن واحنا مستنيين لفداء أجسادنا وقت مجيء يسوع الثاني، لما هيقيم الموتى ويدينا أجساد ممجدة جديدة (فيلبي ٢١:٣)

> لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ **وَتَتَمَخَّضُ** مَعاً إِلَى الآنَ. وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. (رومية ٢١:٨-٢٣)

اسهروا!

النقطة اللي أقصدها هي: يسوع عايزنا نشوف آلام الولادة (بما فيها فيروس كورونا) على إنها أمور بتفكرنا وتنبهنا إنه جاي تاني وإننا محتاجين نكون مستعدين. "لِذَلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مُسْتَعِدِّينَ لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ" (متى ٤٤:٢٤)

انت مش محتاج تبقى من الناس اللي بتحدد تاريخ معين للمجيء الثاني عشان تاخد كلام المسيح بمحمل الجد. اللي بيقوله مفيهوش لبس "انْظُرُوا! **اسْهَرُوا** وَصَلُّوا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ ... **اسْهَرُوا** إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ ... وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: **اسْهَرُوا**" (مرقس ١٣:١٣-٣٧)

الرسالة واضحة، اسهروا، اسهروا، اسهروا. وآلام الولادة أو آلام المخاض بتاعت العالم الطبيعية مقصودة عشان توصل الرسالة دي. ولكن، للأسف، كم من ناس مش سهرانين. ومع كل نشاطهم المسعور، هم نايمين خالص بخصوص مجيء يسوع المسيح الثاني. الخطر كبير وفيروس كورونا هو دعوة صحيان رحيمة عشان الناس تستعد.

الطريقة اللي نستعد بيها هي اننا نيجي ليسوع المسيح، نقبل غفران الخطايا، ونمشي في نوره. وساعتها هنبقى من بين اللي يتقال عليهم:

> وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَلَسْتُمْ فِي ظُلْمَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ كَلَصٍّ. جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ ... بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ ... لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مَاتَ لأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهِرْنَا أَوْ نِمْنَا نَحْيَا جَمِيعًا مَعَهُ. (١تسالونيكي ٥:٤-١٠)

الفصل التاسع:
إعادةُ تناغُمنا مع القيمة غير المحدودة للمسيح

الإجابة الرابعة

فيروس كورونا هو دعوة رعدية من الله لينا
عشان نتوب ونصحح وضع حياتنا عشان
تنسجم مع القيمة غير المحدودة للمسيح.

فـيروس كورونـا مـش دعـوة فريـدة للتوبـة. في الحقيقـة، كل الكـوارث الطبيعيـة — سـواء فيضانـات، أو مجاعـات أو هجـمات جـراد أو أمـواج تسـونامي أو أمـراض — كلهـا دعـوات الله المؤلمـة والرحيمـة للتوبـة.

بنشـوف ده في الطريقـة الـلي رد بيهـا المسـيح عـلى الكارثـة المكتـوب في لوقـا ١٣:١-٥:

"وَكَانَ حَـاضِرًا فِي ذَلِـكَ الْوَقْـتِ قَـوْمٌ يُخْبِرُونَـهُ عَـنِ الْجَلِيلِيِّـينَ الَّذِينَ خَلَـطَ بِيلاَطُـسُ دَمَهُـمْ بِذَبَائِحِهِـمْ. فَقَـالَ يَسُـوعُ لَهُـمْ: أَتَظُنُّـونَ أَنَّ هَـؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّـينَ كَانُـوا خُطَـاةً أَكْـثَرَ مِـنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّـينَ لأَنَّهُـمْ كَابَـدُوا مِثْـلَ هَـذَا؟ كَلَّا أَقُـولُ لَكُـمْ. بَـلْ إِنْ لَـمْ تَتُوبُـوا فَجَمِيعُكُـمْ كَذَلِـكَ تَهْلِكُـونَ. أَوْ أُولَئِـكَ الثَّمَانِيَـةَ عَـشَرَ الَّذِيـنَ سَـقَطَ عَلَيْهِـمُ الْـبُرْجُ فِي سِـلْوَامَ وَقَتَلَهُـمْ أَتَظُنُّـونَ أَنَّ هَـؤُلاَءِ كَانُـوا مُذْنِبِـينَ أَكْـثَرَ

مِـنْ جَمِيـعِ النَّـاسِ السَّـاكِنِينَ فِي أُورُشَـلِيمَ؟ كَلَّا أَقُـولُ لَكُـمْ! بَـلْ إِنْ لَـمْ تَتُوبُـوا فَجَمِيعُكُـمْ كَذَلِـكَ تَهْلِكُـونَ".

بيلاطس كان دبح ناس بتتعبد في الهيكل. وبرج في سلوام انهار وقتل ١٨ واحد كانوا معديين ساعة ما انهار. واحدة من الكارثتين كانت نتيجة شر إنساني والتانية يبدو إنها كانت حادثة.

معنى البليَّة لك

الجماهير كانت عايزة تعرف من يسوع، "ايه معنى اللي حصل ده؟ هل كان ده نوع من الدينونة الإلهية المحددة على خطايا محددة؟" لكن إجابة المسيح كانت مذهلة، فطلع معنى من الكارثتين ينفع لكل الناس، مش بس الناس اللي ماتت. في الحالتين قال كدة: "لا اللي اتقتلوا على يد بيلاطس ولا اللي وقع عليهم البرج كانوا خطاة أسوأ — منكم".

منكم؟ ليه المسيح فتح موضوع **خطاياهم**؟ هم مكانوش بيسألوا على رأيه بخصوص **خطاياهم** هم. لكن كان عندهم فضول عن الناس التانية. كانوا عايزين يعرفوا معنى الكوارث دي بالنسبة للضحايا اللي ماتت، مش بالنسبة لينا كلنا.

وده اللي خلى إجابة يسوع مذهلة، فمضمون اللي بيقوله ان الكارثتين دول لهم معنى **لكل الناس**. والرسالة هي "توبوا أو هتهلكوا" وقالها مرتين " إِنْ لَـمْ تَتُوبُـوا فَجَمِيعُكُـمْ كَذَلِـكَ تَهْلِكُـونَ" (لو ١٣:٥).

دعوةٌ رحيمةٌ بينما لا يزال هناك وقتٌ

ايه اللي كان بيعمله يسوع هنا؟ كان بيعيد توجيه دهشة الناس، الدهشة اللي خلت الناس دي تسأل يسوع مكانتش في محلها. كانوا مندهشين ان فيه ناس اتقتلت بوحشية واتسحقوا بالبرج بشكل ملوش

معنى. لكن يسوع يقولهم "اللي مفروض تندهشوا منه انه مش **أنتم** اللي اتقتلتوا أو اتسحقتم، في الحقيقة، لو متبتوش هتواجهوا دينونة زي دي في يوم من الأيام".

أقدر أستنتج من ده ان الله عنده رسالة رحيمة في كل الكوارث اللي زي دي. والرسالة هي اننا كلنا خطاة، رايحين للهلاك، والكوراث هي دعوات رحيمة من الله اننا نتوب ونخلص طالما لسه فيه وقت. يسوع حول نظرهم من الميتين للي عايشين وقال ما معناه "بلاش نتكلم في اللي ماتوا، خلينا نتكلم **عنكم**، ده أهم دلوقتي. اللي حصل لهم متعلق **بيكم انتم** كمان، أكبر مشاكلكم مش **خطيتهم** هم لكن **خطيتكم** انتم". أعتقد دي رسالة الله للعالم وسط وباء كورونا الحالي. هو بيدعو العالم انه يتوب طالما لسه فيه وقت.

ما معنى التوبة؟

خلينا نكون محددين أكتر، يعني إيه **توبة**؟ الكلمة في العهد الجديد معناها تغيير في القلب والفكر، مش تغيير سطحي في الرأي، لكن تحول داخلي عميق بحيث اننا ندرك ونقدر القيمة الحقيقة لله وليسوع. المسيح وصف التغيير ده كالتالي:

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ
مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ
وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ
وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ (متى ٢٢:٣٧).

مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي
فَلا يَسْتَحِقُّنِي.
وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي
فَلا يَسْتَحِقُّنِي (متى ١٠:٣٧).

بمعنى تاني، أهم تغيير في القلب والفكر اللي التوبة بتدعو إليه هو اننا نقدر قيمة الله بكل كياننا، ونقدر قيمة يسوع ونتعلق بيه أكثر من أي علاقة تانية.

لمَ قد يهدِّدنا يسوع بالهلاك؟

السبب اللي خلى يسوع يقول اننا لو متوبناش كلنا هنموت كدا هو اننا كلنا بدلنا الله، اللي هو كنزنا، بأمور تانية أقل قيمة منه وحبينا الأمور دي أكثر (رومية ١:٢٢-٢٣)، وكلنا اتعاملنا مع يسوع كما لو كان جاذبيته أقل من المال والمتع والأَصدقاء والعائلة. احنا مانستاهلش كلنا الهلاك لأننا كسرنا قائمة من القواعد، لكن لأننا احتقرنا قيمة غير محدودة — احتقرنا القيمة غير المحدودة لله بالنسبة لينا في يسوع المسيح.

الانتباه إلى تفضيلاتنا الانتحاريَّة

التوبة معناها اننا ننتبه كويس لتفضيلنا الانتحاري للصفيح أكتر من الدهب، للأساس اللي على الرمل بدل الصخر المتين، للعب في مياه المجاري بدل الإجازة على شاطئ البحر. زي ما سي اس لويس بيكتب:

> احنا مخلوقات قلبها فاتر، بتضيع حياتها في السُكر والجنس والطموح في حين اننا معروض علينا **فرح غير محدود**، زي ما يبقى طفل جاهل عايز يروح يعمل فطائر بالطين في

حـي فقـير لانـه مـش قـادر يتخيـل معنـى عـرض متقـدم لـه بأنـه يقـضي إجـازة عـلى شـاطئ البحـر. احنـا بـنرضى بالقليـل قـوي قـوي.[٧]

الفـرح غـير المحـدود الـلي لويـس بيتكلـم عنـه هـو اختبـار اننـا نشـوف قيمـة المسـيح وجمالـه وعظمتـه ونسـتمتع بطعـم القيمـة دي ونتكلـم عنها.

دَفْعُنا إلى الاتِّكال على المسيح

الـلي الله بيعملـه مـن خـلال فـيروس كورونـا هـو انـه بيورينـا — بصـورة واضحـة ومؤلمـة — ان مفيـش حاجـة في العـالم ده بتعطـي الأمـان والشـبع الـلي ممكـن نلاقيـه في عظمـة المسـيح وقيمتـه الـلي ملهمـش حـدود. الوبـاء العالمـي ده أخـد مننـا حريـة حركتنـا، والشـغل، وعلاقتنـا بالـلي حوالينـا وجـه لوجـه. أخـد مننـا أماننـا وراحتنـا، ويمكـن كـمان في النهايـة ياخـد مننـا حياتنـا.

ربنـا بيعرضنـا للخسـاير دي عشـان يشـجعنا اننـا نعتمـد عـلى المسـيح، أو بمعنـى آخـر الله بيخـلي الكارثـة (المصيبـة) هـي المناسـبة الـلي بيقـدم فيها المسـيح للعـالم عشـان عظمـة المسـيح الفائقـة والمشـبعة تلمـع وتبـان أكـثر لمـا المسـيح يحفـظ فرحنـا وسـط الألم.

عطيَّةُ اليأس

فكر مثلا ليه الله وصل بولس للمرحلة اللي يئس فيها من الحياة:

"فَإِنَّنَـا لا نُرِيـدُ أَنْ تَجْهَلُـوا أَيُّهَـا الإِخْـوَةُ مِـنْ جِهَـةِ ضِيقَتِنَـا الَّتِـي أَصَابَتْنَـا فِي أَسِـيَّا، أَنَّنَـا تَثَقَّلْنَـا جِـدًّا فَـوْقَ الطَّاقَـةِ، حَتَّـى أَيِسْـنَا مِـنَ الْحَيَـاةِ أَيْضًـا. لَكِـنْ كَانَ لَنَـا فِي أَنْفُسِـنَا حُكْـمُ الْمَـوْتِ، لِـكَيْ لا نَكُـونَ مُتَّكِلِـينَ عَـلَى أَنْفُسِـنَا بَـلْ عَـلَى اللهِ الَّـذِي يُقِيـمُ الأَمْـوَاتَ" (٢كورنثـوس ١:٨-٩).

بولس ماشافش اختبار اليأس ده حاجة شيطانية أو عشوائية، لكن شاف له قصد ومعنى. والقصد ده هو قصد الله: الخبرة دي اللي هددت حياته كانت عشان "لا نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ" (٢كورنثوس ٩:١)

دي الرسالة بتاعة فيروس كورونا: بطلوا تتكلوا على نفسكم والتفتوا لله. انتم حتى ماتقدروش **تمنعوا** الموت. لكن الله يقدر **يقوم** الموتى. وطبعا الاتكال على الله مش معناه ان المسيحيين المؤمنين يبقوا سلبيين، عمر المسيحيين المؤمنين ما كانوا سلبيين. لكن معنى الكلام ان الأساس والطريقة والهدف بتاع كل حاجة بنعملها هو الله. زي ما بولس قال: "بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لا أَنَا بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي" (١كورنثوس ١٠:١٥).

فيروس كورونا بيدعونا اننا نخلي الله هو الحقيقة السايدة والأهم في حياتنا. فحياتنا بتعتمد عليه اكتر ما بتعتمد على حتى انفاسنا. وساعات الله بياخد أنفاسنا عشان يخلينا نترمي عليه.

معنى الأشواك

او خلينا نفكر في قصد الله من شوكة بولس المؤلمة في جسده:

> وَلِئَلَّا أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِئَلَّا أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هَذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ" (٢كورنثوس ٧:١٢-٩)

بولس اتبارك بإعلانات عظيمة، والله شاف خطر الكبرياء، والشيطان شاف خطورة الحق والفرح. الله بيتحكم في مخطط الشيطان، بحيث اللي الشيطان فاكر انه هيدمر شهادة بولس، هو في الحقيقة اللي

هيـؤدي لاتضـاع بولـس وسـعادته. بولـس اتصـاب بشـوكة في الجسـد — "مـلاك أو رسـول الشـيطان" لكنـه في نفـس الوقـت مرسـل مـن الله. احنـا مـش عارفـين بالظبـط ايـه الشـوكة دي، لكننـا عارفـين ان الأشـواك مؤلمـة، وكـمان عارفـين ان بولـس تـضرع للمسـيح ٣ مـرات انـه يشـيلها.

لكـن المسـيح مشـالهاش، لأن عنـده قصـد مـن الألم ده، والقصـد ده هـو "لأن قـوتي في الضعـف تكمـل" (٢كورنثـوس ١٢ ٩). كان قصـد الله هـو ان مـن خـلال إيمـان وفـرح بولـس الـلي مـش بيتزعزعـوا، يشـع نـور المسـيح أكـتر بصفتـه أغـلى مـن الصحـة. طيـب ورد فعـل بولـس ايـه عـلى القصـد ده؟ فَبِـكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِـرُ بِالْحَـرِيِّ فِي ضَعَفَـاتِي (٢كورنثـوس ٩:١٢)

بـكل سرور؟ إزاي كـدا؟ ليـه بولـس مسـتعد انـه يقبـل شـوكته بـسرور؟ لأن أعظـم هـدف عنـده في الحيـاة هـو ان المسـيح يتعظـم في جسـده سـواء بحيـاة أو بمـوت (فيلبـي ٢٠:١). كان هـو ده فـرح بولـس: انـه يشـوف جـمال المسـيح ويقـدر قيمتـه بصفتـه كنـزه الأغـلى، وانـه يظهـر المسـيح للعـالم بصفتـه أفضـل مـن الصحـة والحيـاة. فيـه قصيـدة جميلـة اسـمها "الشـوكة" كتبتهـا مارثـا سـنيل نيكولسـون والـلي عاشـت بـين ١٨٩٨–١٩٥٣)، بتختـم القصيـدة بالكلـمات دي:

تعلَّمتُ أنَّه لا يعطي شوكةً بتاتًا دون نعمةٍ إضافيَّة؛
فهو يعطي الشوكة كي يزيحَ الحجابَ الذي يُخفي وجهه.

في الخسارة ربحٌ

قبل بولس الخسارة، جزئيا، لأن بالخسارة دي هو بيربح المسيح أكثر

"بَـلْ إِنِّي أَحْسِـبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًـا خَسَـارَةً مِـنْ أَجْـلِ فَضْـلِ مَعْرِفَـةِ الْمَسِـيحِ يَسُـوعَ رَبِّي، الَّـذِي مِـنْ أَجْلِـهِ خَـسِرْتُ كُلَّ الأَشْـيَاءِ، وَأَنَـا أَحْسِـبُهَا نُفَايَـةً لِـكَيْ أَرْبَـحَ الْمَسِـيحَ" (فيلبِّـي ٨:٣).

هو ده معنى التوبة: انك تختبر تغيير في القلب والفكر بيقدر قيمة الله في المسيح ويشوفه أفضل من الحياة "لأَنَّ رَحْمَتَكَ **أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ**. شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ" (مزمور ٣:٦٣)، كان ده إيمان بولس. وكان إيمان حقيقي في الحياة والموت. في الحياة لأن المسيح هو حلاوة أي لذة، وأحلى من أي لذة. وفي الموت لأن "أمامك (أمام الله) شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد (مزمور ١١:١٦).

وباء كورونا فيروس هو اختبار خسارة — من أصغر خسارة لوسائل الراحة لأكبر خسارة، خسارة الحياة نفسها. ولو احنا عرفنا سر فرح بولس، ممكن نختبر الخسارة دي باعتبارها ربح. هو ده اللي بيقوله الله للعالم: توبوا وظبطوا حياتكم مرة تانية مع قيمة المسيح غير المحدودة.

الفصل العاشر:
إيجاد أعمالٍ حَسَنةٍ وسطَ الخطر

الإجابة الخامسة

فيروس كورونا هو دعوة الله لشعبه انه
يبطل الشفقة على النفس والخوف، وبفرح
شجاع، يعملوا أعمال محبة صالحة تمجد الله

المسيح علم أتباعه وقال "فلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متّى ٥:١٦). اللي غالبا مش بنلاحظه هنا هو ان أتباع المسيح بيبقوا ملح أكتر للأرض ونورهم أوضح في العالم لما أعمالهم الحسنة تتعمل في وسط المعاناة والألم.

اللمعان وسط ظُلمة الخطر

قبل الآية اللي فاتت دي على طول, يسوع قال للتلاميذ "طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (متّى ٥:١١-١٢). وبعدها قال من غير أي فاصل: "أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ... أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (متّى ٥:١٣-١٦).

مش بس الأعمال الحسنة هي اللي بتدي المسيحية نكهتها القوية وبريقها، لكن الأعمال الحسنة رغم الخطر. فيه غير مسيحيين كتير بيعملوا أعمال حسنة، لكن نادرًا لما الناس تمجد الله بسبب الأعمال دي؟

أيوة الخطر في متى ٥ كان الاضطهاد مش المرض، لكن المبدأ لسه واحد في الحالتين. أعمال المحبة في وسط الخطر، سواء كان الخطر ده مرض أو اضطهاد بتشاور بشكل أوضح لحقيقة ان الأعمال الحسنة دي اللي ساندها هو الرجاء في الله. مثلا يسوع قال:

"بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الْجُدْعَ الْعُرْجَ الْعُمْيَ فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ لأَنَّكَ تُكَافَ فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ" (لوقا ١٤:١٣-١٤)

الرجاء في الله بعد الموت "لأنك تكافأ في قيامة الابرار" هو اللي بيدعم ويدي قوة ان الأعمال الحسنة اللي مش منتظرة أي مكافأة في الحياة دي. وينطبق نفس الأمر على الأعمال الحسنة اللي بتحطنا في خطر، وخاصة خطر الموت.

الكيفيَّة التي طبَّق بها بطرسُ تعليمَ يسوع

استفاض الرسول بطرس أكتر من أي كاتب تاني في العهد الجديد في الكلام عن تعليم يسوع الواضح عن الأعمال الحسنة:

"وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرٍّ يُمَجِّدُونَ اللهَ فِي يَوْمِ الافْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُلاَحِظُونَهَا" (١بطرس ٢:١٢)

وكمان اتكلم بطرس عن فكرة الأعمال الحسنة وقت الخطر وقال: " فَإِذًا، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ

كَمَا لِخَالِقٍ أَمِينٍ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ" (١بطرس٤:١٩). بمعنى آخر، ماتخليش احتمالية الألم أو حقيقته تمنعك من أنك تقوم بالأعمال الحسنة.

مات المسيح كي يوجِدَ أعمالاً حسنةً وسط الخطر

بيربط بطرس النوع الجديد ده من الحياة مع موت يسوع من أجل خطايانا "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ [المسيح] خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا **فَنَحْيَا لِلْبِرِّ**" (١بطرس ٢:٢٤). فبسبب المسيح، ب يُميت المسيحيين المؤمنين الخطية وبيسكبوا نفسهم في ممارسة أعمال البر الصالحة.

بيعمل بولس نفس الربط ده بين موت المسيح وغيرة المسيحيين المؤمنين في الأعمال الحسنة "الَّذِي بَذَلَ نَفْسَه [المسيح] لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خاصًّا **غَيُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ**" (تيطس ٢:١٤).

بولس بيوضح كمان ان الأعمال الحسنة دي موجهة للمسيحيين وغير المسيحيين "فَإِذًا حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ **لِلْجَمِيعِ**، وَلا سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ" (غلاطية ٦:١٠)، "انْظُرُوا أَنْ لا يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَدًا عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ **وَلِلْجَمِيعِ**" (١تسالونيكي ٥:١٥).

يتعظَّم المسيح في اللطف المجازِف

هدف الله الأساسي لشعبه هو اننا نمجد عظمته ونعظم قيمة ابنه، يسوع المسيح. "فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ" (١كورنثوس ١٠:٣١)، "حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي ... يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ" (فيلبِّي ١:٢٠). فالهدف أن يتمجد الله في كل شيء، وأن يتمجد المسيح في الحياة والموت. هو ده الهدف الأعظم اللي الله عايزه من الحياة البشرية.

عشان كدا، أحد أهداف الله من فيروس كورونا هو ان شعبه يبطلوا الشفقة على النفس والخوف ويوهبوا نفسهم للأعمال الحسنة في وسط الخطر. المسيحيين المؤمنين بيميلوا أكتر لتسديد الاحتياجات مش للراحة، للمحبة مش للشعور بالأمان، مخلصنا كدا وهو ده اللي مات عشانه.

مثالٌ من الكنيسة الأولى

بيحكي رودني ستارك (Rodney Stark) في كتابه "انتصار المسيحية" (The Triumph of Christianity) ان في القرون الأولى للكنيسة المسيحية كان المبدأ الأهم اللي كان سايد هو ان "المحبة المسيحية وأعمال الخير لازم يتجاوزوا حدود العائلة، وكمان يتجاوزوا حدود دائرة المؤمنين، ويوصلوا لكل من هو في احتياج".[٨]

فيه وباءين ضربوا الإمبراطورية الرومانية سنة ١٦٥ ميلادية وسنة ٢٥١ ميلادية. وبرة الكنيسة المسيحية، مكانش فيه أي أساس ثقافي أو ديني يدعو لأعمال الرحمة والتضحية. بيقول ستارك "مكانش فيه اعتقاد ان الآلهة بتهتم بأمور البشر"،[٩] "وكانت الرحمة بتعتبر خلل في الشخصية، والشفقة كانت بتعتبر عاطفة مرضية: لأن الرحمة معناها تقديم مساعدة أو نجدة **غير مستحقة**، وده كان ضد العدل".[١٠]

بالتالي، في الوقت اللي كان فيه تلت الإمبراطورية بيهلك بسبب المرض، الدكاترة كانوا بيهربوا لأوطانهم المختلفة. كان اللي بيظهر عليهم الأعراض بيتطردوا من البيوت، والكهنة سابت المعابد، لكن بيلاحظ ستارك ويقول "المسيحيين كانوا بيدعوا ان عندهم إجابات والأهم من كدة انهم اتحركوا واتصرفوا بشكل سليم"[١١]

الإجابات اللي كانت عندهم كانت تشمل غفران الخطايا من خلال المسيح ورجاء الحياة الأبدية بعد الموت. دي كانت رسالة غالية في وقت العجز الطبي واليأس التام.

أما بالنسبة **للتصرفات السليمة** اللي كانوا بيعملوها. أعداد كبيرة من المسيحيين اهتمت بالمرضى واللي بيموتوا. بنهاية الوبأ التاني، كتب ديونيسيوس أسقف الإسكندرية جواب بيشكَّر فيه في أعضاء كنيسته ويقول:

> أظهر معظم إخوتنا محبَّة وإخلاصًا لا حدود لهما، حيث لم يبخلوا بأنفسهم، بل آثَروا غيرَهم. وإذ لم يُلقوا بالًا للخطر، تولُّوا مسؤوليَّة المرضى، ملبِّين كلَّ حاجاتهم، ومعتَنين بهم في المسيح، بل مفارقين معهم أيضًا هذه الحياة في سعادة هادئة.[١٢]

إسكات جهل الأباطرة

بمرور الزمن، العناية بالفقراء والمساكين اللي المسيح بيأيدها والثقافة كانت بترفضها كان ليها تأثير كبير في ربح ناس كتير من الوثنية المحيطة. بعد الكلام ده ب٢٠٠ سنة لما الامبراطور الروماني جوليان (٣٣٢-٣٦٣ م) حاول يحيي من جديد الديانة الرومانية القديمة وشاف المسيحية على انها مصدر تهديد بيزيد، كتب وهو محبط لرئيس الكهنة الروماني في مقاطعة غلاطية وقاله الكلام ده:

> لقد تقدَّم الإلحاد [أي الإيمان المسيحيّ] لا سيَّما بواسطة خدمة المحبَّة التي يقدِّمها هؤلاء للغرباء، واهتمامهم بدفن الموتى. إنَّه لعارٌ وفضيحةٌ أنْ لا أحدَ من هؤلاء اليهود يستعطي، وأنَّ هؤلاءِ الجليليِّين الذين لا إله لهم [أي المسيحيِّين] يعتنون ليس فقط بفقرائهم، بل أيضًا بفقرائنا نحن، في حين يطلب الذين ينتمون إلينا المساعدة منَّا دون جدوى.[١٣]

تخفيفُ الألم المرسَل من الله

مفيش تناقض ما بين اننا نشوف فيروس كورونا بصفته عمل الله وفي نفس الوقت اننا ندعو المسيحيين المؤمنين انهم يخاطروا عشان يخففوا الألم اللي سببه الفيروس. من ساعة ما ربنا أخضع العالم للخطية والشقاء في السقوط، قصد ان شعبه دايما يسعى عشان ينقذوا الهالكين، حتى وإن كان هو نفسه اللي عين دينونة الهالكين. الله نفسه جه للعالم في يسوع المسيح عشان ينقذ الناس من دينونته العادلة (رومية ٩:٥) هو ده معنى صليب المسيح.

عشان كدة الأعمال الحسنة اللي بيعملها شعب الله من ضمنها الصلاة من أجل شفاء المريض وان ربنا يمد ايده ويشيل الوبأ، وانه يبعت علاج. احنا بنصلي من اجل فيروس كورونا وبنعمل عشان نخفف ألمه زي ما أبراهام لينكولن كان بيصلي عشان الحرب الأهلية تنتهي، وكان بيسعى انه ينهيها، بالرغم من انه شافها دينونة من الله.

> نأملُ بشدَّةٍ — ونصلِّي بحرارة — أن تمضيَ عنَّا سريعًا كارثةُ هذه الحرب العاتية. لكنْ، إنْ شاءَ الله لها أن تستمرّ، حتَّى تُغرقَ جميع الثروات التي كوَّمها العبيد على مدى مئتين وخمسين عامًا من الكدِّ والعمل دون أجرٍ، وحتَّى يسدَّد ثمنُ كلِّ قطرةِ دماء أراقتها السياط من خلال قطرةِ دماءٍ أخرى تراقُ بالسيف، فإنَّنا سنظلُّ نردِّد، كما قيل منذ ثلاثة آلاف سنة: "أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا".

الله عنده عمله اللي بيعمله، وكتير منه سري، واحنا عندنا شغلنا، لو وثقنا فيه وأطعنا كلمته، هيستخدم سيادته وخدمته عشان يتمم مقاصده الحكيمة والصالحة.

الفصل الحادي عشر: خلخلَةُ جذورنا كي نذهب إلى الأمم

الإجابة السادسة

من خلال فيروس كورونا، يخلخل الله جذور
المؤمنين المستقرين في جميع أنحاء العالم،
كي يطلقَهم لفعل شيء جديد وجذريّ، وكي
يرسلهم بإنجيل المسيح إلى شعوب العالم
التي لم يصل إليها الإنجيل بعد.

يمكن يبان ان ربط فيروس كورونا بالإرساليات فكرة غريبة، لأن على المدى القصير فيروس كورونا بيقفل موضوع السفر والهجرة وتقدم العمل المرسلي. لكن انا مش بفكر على المدى القصير. دايما كان ربنا بيستخدم الألم والمشاكل اللي حصلت في التاريخ عشان يحرك كنيسته لأماكن كانت محتاجة تروحها. أنا بفترض انه هيعمل كدة تاني كجزء من التأثير طويل المدى لفيروس كورونا.

الاضطهاد بوصفه استراتيجيَّةً إرساليَّةً

افتكر مثلا ازاي الله حرك شعبه من أورشليم في إرسالية لليهودية والسامرة. يسوع كان وصى تلاميذه انهم ياخدوا الإنجيل للعالم كله "إلى

أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض (أعمال ١:٨)، لكن لما وصلنا لأعمال ٨ كان باين ان الإرسالية متعطلة في أورشليم.

طيب الأمر كان محتاج ايه عشان الكنيسة تتحرك في الإرسالية؟ الموضوع تطلب موت اسطافنوس والاضطهاد اللي حصل بسببه. أول ما اسطفانوس استشهد (أعمال ٦٠:٧) انفجر الاضطهاد

> وَحَدَثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادٌ عَظِيمٌ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُورَ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ مَا عَدَا الرُّسُلَ ... فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ (أعمال ١:٨-٤)

دي الطريقة اللي ربنا دفع بها شعبه انهم يتحركوا — من خلال الاستشهاد والاضطهاد. في النهاية "اليهودية والسامرة" سمعوا الإنجيل. طرق الله غير طرقنا، لكن الإرسالية أكيد هتحصل، ده اللي قاله يسوع وكلمته مش ممكن تنزل الأرض. "عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (متى ١٨:١٦)، "**وَيُكْرَزُ** بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ" (متى ١٤:٢٤). المسيح مقالش: "ربَّما يُكرَز"، لكن قال: "يُكْرَزُ".

الانتكاساتُ بوصفها استراتيجيَّةً للتقدُّم

ممكن نتخيل ان وباء فيروس كورونا هو انتكاسة للإرساليات في العالم. أشك في الكلام ده، أوقات كتير طرق الله بتتضمن أمور شكلها انتكاسات لكن بينتج عنها تقدم عظيم.

يوم ٩ يناير ١٩٨٥، القسيس هريستو كوليشيف، واحد من القسوس في بلغاريا، اتقبض عليه واتسجن. جريمته كانت انه وعظ في كنيسته بالرغم من ان الدولة كانت عينت واحد تاني انه يبقى قسيس من غير ما شعب الكنيسة يختاره. كانت محاكمته إهانة وتسفيه من

العدل. واتحكم عليه ب٨ شهور سجن. ووقت ما كان ف السجن، كرز بالمسيح بكل وسيلة ممكنة.

لما خرج كتب الكلام ده: "طرحَ كلٌّ من السجناء وحرَّاس السجن الكثيرَ من الأسئلة، وتبيَّنَ لي أنَّ الخدمةَ هناك كانت مثمرةً أكثرَ من الخدمة داخل الكنيسة؛ فقدِ استطعتُ أن أخدمَ الله في السجن بصورةٍ أفضل بكثيرٍ ممَّا لو كنتُ حرًّا".[١٤]

أوقات كتيرة بتكون دي طرق الله، خطورة فيروس كورونا وانتشاره في العالم كله فرصة أعظم من ان الله يضيعها. والفرصة دي هتخدم مقاصد الله بخصوص إرساليته في العالم كله اللي ماتتهزمش أبدا. المسيح ماسفكش دمه على الفاضي. وزي ما رؤيا ٩:٥ بيقول انه اشترى لله شعب "مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ". المسيح هينال مكافأة آلامه، وحتى الأوبئة نفسها هتساهم في تتميم الإرسالية العظمى.

صلاةٌ ختاميَّة

أيُّها الآب،

في أفضل لحظاتِ حياتنا في جَثْسَيماني، النوم مغلبناش، بنعمتك، لكن فضلنا سهرانين نسمع لصلاةِ ابنك. لأنه كان عارف، في أعماقه، أنَّه لازم أنه يتألم، لكنَّه صرخَ في ناسوته الكامل: "إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ".

واحنا كمان، حاسين في أعماقنا بأنَّ الوباء ده معيَّن بحكمتك للخير، وعشان إتمام مقاصدَ ضروريَّة. احنا كمان لازم نتألَّم، بالرغم من ان ابنك كان بريء، لكن احنا مش كدة.

لكنَّنا معاه، في بشريَّتنا الأقلِّ من أن تكونَ كاملة، نصرخ أيضًا: "إِنْ أمكن فلتَعبُرْ عنَّا هذه الكأس". يا ربَّنا، تمِّم سريعًا ذلك العمل المؤلم والعادل والرحيم الذي عزمتَ أن تفعله. لا تتوانَ في الدينونة، ولا تؤخِّر رحمتك. اذكر البائسين، يا ربّ، حسب رحمتك. ولا تنسَ صراخَ المساكين. أعط شفاءً، ودبِّر علاجًا. نصلِّي أن تخلِّصنا — نحن خليقتَك المسكينةَ والعاجزة — من هذه الأحزان.

نصلِّي، يا ربُّ أيضًا ألَّا تضيِّع بؤسَنا وحزنَنا هباءً، بل نقِّ شعبَك من انشغالهم المتخاذِل بالفكر المادِّيِّ العقيم، وباللهو والتسلية بعيدًا عن المسيح. لا تسمَحْ لأفواهنا بأن تنجذبَ إلى طُعم الشيطان وتلتقطه. واخلَعْ عنَّا جذورَ الكبرياء والكراهية والظلم وبقاياها. أعْطِنا أن نثورَ على استهانتنا واستخفافنا بمجدك، وافتَحْ عيونَ قلوبنا كي ترى جمالَ المسيح وتذوقَه. أَمِلْ قلوبَنا إلى كلمتك، وإلى ابنك، وإلى طريقك. املأْنا بشجاعةٍ رحيمة. واصنعْ لنفسك اسمًا بواسطة خدمة شعبك.

مُـدَّ يـدَك لتُجـريَ صحـوةً عظيمـةً مـن أجـل هـذا العـالم الهالـك. لا تـدَعِ الكلـماتِ الرهيبـةَ لسـفر الرؤيـا تُنطَـق عـلى هـذا الجيـل: "وَلَـمْ يَتُوبُـوا عَـنْ أَعْمَالِهِـمْ". فكـما ضربـتَ الأجسـاد، أضرب الآن الأرواحَ الغافيـة. لا تسـمَحْ بـأنْ تظـلَّ نائمـةً في ظـلام الكبريـاء وعـدم الإيمـان. بـل برحمتـك العظيمـة، قُـلْ لهـذه العِظـام: "عيـشي!" وأعِـدْ قلـوبَ الملايـين وحياتهـم إلى تناغُمهـا مـع القيمـة غـير المحـدودة للمسـيح.

بِاسْم يسوع المسيح، آمين.

الملاحظات

١ يُعرَف هذا الوباء باسْم «الإنفلونزا الإسبانيَّة»، وقد بدأ ما بين الجنود المقاتلين في الحرب العالميَّة الأولى. وكانت الصحافة الإسبانيَّة هي أوَّل مَن كشفَ عن الوباء، فسُمِّي بالإنفلونزا الإسبانيَّة رُغم أنَّه لم يبدأ في إسبانيا (الناشر).

2 "1918 Pandemic (H1N1 Virus)," updated March 20, 2019, Centers for Disease Control and Prevention, https://www.cdc.gov/flu/pandemic-resources/1918-pandemic-h1n1.html.

٣ ويُسمَّى أيضًا العلاج المثليّ، وهو نظام علاجيٌّ وشكلٌ من أشكال الطبِّ البديل يستند إلى المبادئ التي صاغها صامويل هانيمان عام ١٧٩٦م. ويعتمد هذا العلاج على قانون أبقراط في الطبّ، والذي يقول: المثل يعالج المثل. تنصُّ نظرية المعالجة المثليَّة على أنَّ المريض يمكنُ أن يُشفى باستخدام كمِّيَّات ضئيلةٍ من المواد التي تسبِّب في جسم الشخص السليم أعراضًا مشابهةً لأعراض مرض الشخص المصاب (الناشر).

4 Henry Martyn, *Journals and Letters of Henry Martyn* (New York: Protestant Episcopal Society, 1861), 460

5 Martyn, *Journals and Letters*, 210.

6 John Lennon, "Imagine," produced by John Lennon, Yoko Ono, and Phil Spector, Abbey Road, London, 1971.

7 C. S. Lewis, "The Weight of Glory," in *The Weight of Glory and Other Addresses* (1949; repr., New York: Harper, 2009), 26.

8 Rodney Stark, *The Triumph of Christianity: How the Jesus Movement Became the World's Largest Religion* (New York: Harper, 2011), 113.

9 Stark, *Triumph of Christianity*, 115.

10 Stark, *Triumph of Christianity*, 112.

11 Stark, *Triumph of Christianity* 116.

12 Stark, *Triumph of Christianity* 117.

13 Stephen Neill, *A History of Christian Missions*, 2nd ed. (New York: Penguin, 1986), 37–38.

14 Herbert Schlossberg, *Called to Suffer, Called to Triumph* (Portland, OR: Multnomah, 1990), 230.